الجمهوريه الجزائريه الديمقراطيه الشعبيه
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira--
Faculte des sciences sociales
et humaines

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر بعنوان:

المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العصر المريني

(668هـ-869هـ/1269م-1465م

إعداد الطالبة:
حياة شايع

إشراف الأستاذ:
فاطمة هارون

السنة الجامعية1435هـ/1436هـ - 2014م/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

‹‹ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)››

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق .

وقال أيضاً :‹‹... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) ››

الآية 76 من سورة يوسف.

وقال:‹‹...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)››

الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم

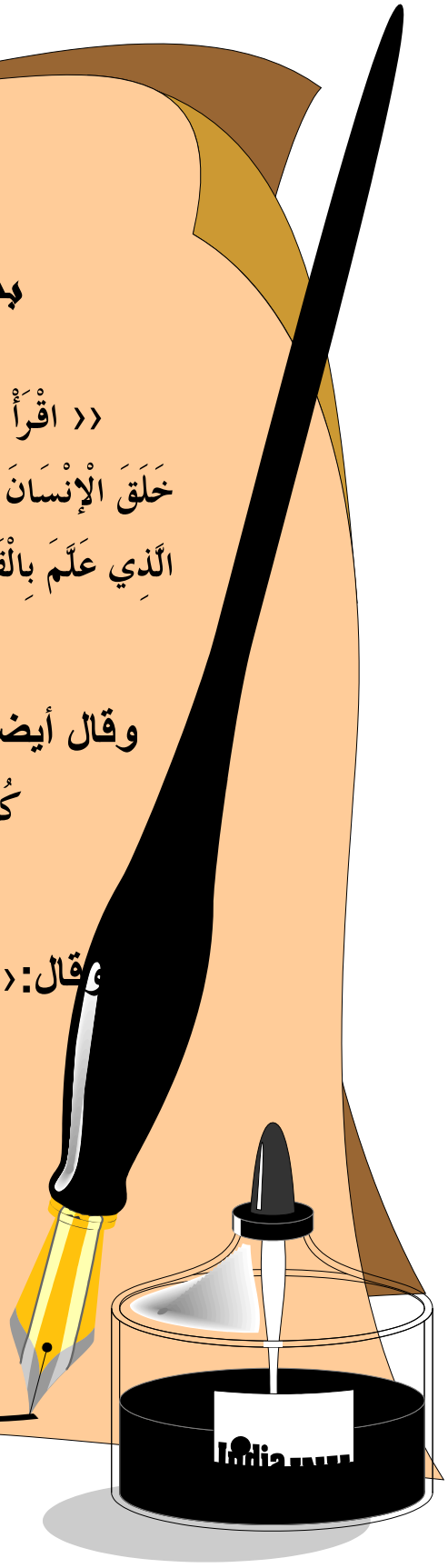

كلمة شكر

بداية نتوجه بالشكر الجزيل وحمدنا الكثير لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى:﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ سورة ابراهيم الآية07،

واقتداءا بقوله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الله لم يشكر الناس"

فالحمد لك ربّنا على ما وهبتنا.

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف هارون فاطمة والتي كانت سندا لي في كل مرحلة من مراحل بحثي هذا، وبما قدّمه لي من توجيهات قيمة ونصائح مفيدة كانت دعما ساقني إلى نور النجاح، ولقد كانت كريمة فلم تبد أي ملل أو ضيق في كل ما طلبت نصحها فيه، وذلك طوال مدة الإشراف.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في إنجاز هذا البحث، لنخلص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر والتقدير و الامتنان الكثير إلى جميع معلّمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين علّمونا أولى الحروف إلى من سلّمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

بكل إخلاص أهدي ثمرة جهدي:

إلى كل من يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا

إلى السند المتين والعون الذي لا ينقطع ،وإلى من علماني أن الألم والأنين لا يداويهما إلا الصبر

والدي الكريمين أطال الله عمرهما.

الى رمز فخري وضياء حياتي ونور أيامي،إخوتي جمال ناصر،وأمين الذي أتمنى له النجاح في

شهادة التعليم الإبتدائي.

إلى من غمرني بفضله وسعة قلبه فلم يبخل علي بماله وجهده ونصيحته،زوجي رابح

وكل عائلته الكريمة

إلى روح جدتي الغالية رحمها الله

إلى كل أعمامي وعماتي،خاصة عائلة عمي أحمد وزوجته التي كانت لي أمي الثانية،وإلى

الكتكوتة "ملك"

إلى جدتي العزيزة وكل أخوالي وخالاتي وكل عائلاتهم.

إلى من جمعتني بها مظلة الأخوة وتاج المحبة والأيام الدراسية حبيبتي زهية،وإبنهاو زوجها.

إلى أخي الذي لم تلده أمي،وعزيزتي زهية الذان كان لهما الفضل في تبييض هذه المذكرة.

ألى كل طلبة وأساتذة قسم التاريخ،،وأخص بالذكر الأستاذتين العزيزتين على قلبي الأستاذة

دردیش لیلى والأستاذة زروق نادية.

إلى كل هؤولاء أهدي ثمرة جهدي،راجية من المولى عز وجل أن ينفعنا وينفع به كل طالب علم

يسعى وراء الحقيقة.

حياة

مقدمة

عرف المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين عهدا حافلا بالأمجاد في مختلف المجالات الحضارية خاصة في المجال العلمي،وهذا بعد قيام الدولة المرينية سنة 668هـ/1269م، حيث إنطلقت الحياة الفكرية في عهدهم إلى آفاق أوسع وأرحب،والتي أسهمت في تحقيق التواصل السياسي الإقتصادي والحضاري للأمة الإسلامية بصفة عامة والجناح الغربي على الخصوص،وقد صاحب الإنتعاش الإقتصادي تطورا ثقافيا معرفيا تجلى في بزوغ العاصمة فاس كمركز إشعاع ثقافي وقطب علمي،مستفيدة من التنافس الثقافي بين الأقطار،حيث كان السباق قائما بين عواصم بلدان المشرق والمغرب وقد ساعد على هذا التنافس وعطائه الحضاري رعاية حكام الدولة للعلماء والأدباء والشعراء،وإنشائهم للمراكز التعليمية واستدعاءهم لأبرز العلماء للتدريس فيها،وقد كان لهؤولاء الدور الفعال في توجيه نمط التعليم في المغرب،حيث بلغت تلك المؤسسات مبلغا يبعث على الدهشة والإعجاب، إذ علمنا أن جل تلك المؤسسات إن لم نقل كلها كانت من أعمال البر والخير والوقف الذي كان الدعامة الأساسية لتلك المؤسسات،وفي هذا الإطار يندرج موضوع هذا العمل المتواضع حيث شملناه تحت عنوان:"**المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العصر المريني**" أي خلال **الفترة الممتدة من (668هـ-869هـ/1269-1465م)**،وهي الفترة التي عرفت تاريخا حافلا للاهتمام بالعلم وتشييد المعاهد التعليمية.

من هنا كانت رغبتي في **اختيار موضوع** المؤسسات التعليمية في هذه الفترة وذلك لما وجدت من قصور في الدراسات المتعلقة به،ولهذا وجدت شعورا يتملكني بأن اهمية الموضوع تكمن في كونه صفحة مشرقة من تاريخ الغرب الإسلامي بجوانبه المختلفة خلال العصور الوسطى،فضلا عن الدور الذي لعبته تلك المؤسسات في الدفع بعجلة الرقي والتطور العلمي والفكري،وارساء مذهب السلف الصالح خلال الفترة المدروسة،ومما دفعني لدراسة هذا العهد ما تركته تلك المؤسسات من آثار في تاريخنا الإسلامي،فضلا عن توفر المعلومات المختلفة في المصادر المدونة عن الدولة المرينية.

ذلك **بهدف** التعريف بالمرينيين والظروف التي سبقت قيام دولتهم،كما هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأوضاع الثقافية خلال العصر المدروس ودور الحكام والسلاطين فيها،تمهيدا للدخول في صلب الموضوع باعتبار المؤسسات التعليمية من أهم مظاهر ذلك الإهتمام،كما هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم تلك المؤسسات وأهم ما ميزها عن باقي العصور التي سبقت فترة بني مرين،و وصفها بالاعتماد على ما نقله لنا بعض الرحالة،كما عرجنا في دراستنا على الطرق والمناهج المتبعة في التدريس في الفترة المدروسة.

ولعل الإشكالية التي تتبادر الى الذهن عند دراسة مثل هذة المواضيع هي:ما هي أهم المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العصر المريني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

-كيف آلت بلاد المغرب بعد سقوط الموحدين وقيام دولة بني مرين؟

-ما هو شأن الحركة الفكرية والعلمية التي قامت ببلاد المغرب مع قيام الدولة المرينية؟وما هو دور الحكام فيها؟

-ما سر تميز المؤسسات التعليمية القائمة بها عن غيرها من البلدان في تلك الفترة؟

-فيما تتمثل مناهج وطرق التدريس المتبعة في تلك المؤسسات؟

-ما أثر تلك المؤسسات على الحضارة المغريبية الإسلامية؟

وسعيا منا لتحقيق الأهداف المرجوة وللوصول إلى أجوبة لهذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا الى:مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول:وهو تحت عنوان "**نبذة تاريخية عن الدولة المرينية**"حاولت في المبحث الأول منه استعرا ض نشأة الدولة المرينية من حيث أصل بني مرين وقيام الدولة واماكن

تواجدهم وكيفية وصولهم إلى المغرب الأقصى بعد ضعف سلطة الموحدين نتيجة هزيمتهم في معركة العقاب،والتي شكلت منعطفا مهما في تاريخ الموحدين وانقسام المغرب الى ثلاث دويلات الحفصيون في المغرب الأدنى ،والزيانيون في المغرب الاوسط،والمرينيون في المغرب الأقصى.

وقد تطرقنا في المبحث الثاني من هذا الفصل إلى الأوضاع الثقافية ودور الحكام المرينيين في الناحية العلمية والدينية،وأهم العلوم وأهم العلماء الذين برزوا خلال هذا العصر.

أما **الفصل الثاني**:والذي سميناه "**المؤسسات التعليمية في العصر المريني**"،حيث يعتبر جوهر البحث فقد قسمناه إلى أربع مباحث وخصصنا لكل مؤسسة مبحثا وهي على التوالي:الكتاتيب كمرحلة اولى للتعليم تسبق المرحلة الأعلى في المؤسسات الأخرى،ثم تطرقنا الى كل من المدارس،الربط والزوايا مع وصف مادي لبعضها بالإضافة إلى إبراز دور كل مؤسسة على حدى في الحياة الفكرية والعمرانية.

أما **الفصل الثالث**:بعنوان"**مناهج وطرق التدريس**"قسمناه إلى ثلاث مباحث استعرضنا خلالها الهيئات القائمة على التدريس في هذه المؤسسات بمعنى المعلم والأستاذ والطلاب،كما استعرضنا في المبحث الثاني مواد ومناهج التدريس خلال هذا ،بالإضافة إلى الطرق المتبعة في التدريس فيها.

وقد توجت عملي هذا بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها حسب التسلسل الوارد في الخطة وأجبت فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة،ودعمت المذكرة بملاحق هي عبارة عن خرائط،وصور توضيحية لبعض تلك المؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى الفهارس.

وقد واجهتني بعض **الصعوبات** التي لايكاد أي بحث يخلو منها،إذ أن هذه الصعوبات ليست حول المادة الخاصة بالموضوع فالمصادر والمراجع متوفرة،حيث كانت لدينا نظرة تخوف في بادئ الأمر من قلة المصادر والمراجع ولكن هذه الصعوبة زالت مع البحث ووجدنا أن الموضوع غني جدا من هذه الناحية، بل وجدنا أن الصعوبة تكمن في كثرة المعلومات وتنوعها،وانما تمثلت الصعوبات في تشتت المادة التاريخية بين هذه المصادر ما تطلب منا جهدا في جمعها،بالإضافة الى صعوبة وضع أو تحديد كيفية تناول الموضوع و الجوانب الخاصة بالدراسة،كما أن الفترة الزمنية القصيرة لا تسمح بإنجاز بحث متكامل لأن ذلك يستغرق سنوات.

أما بالنسبة **للمنهج** آثرنا استعمال المنهج التاريخي الإستدلالي الوصفي القائم على السرد وذكر المعلومات وتحليلها،وذلك بعد الوقوف على أهم المصادر المتعلقة بالموضوع،وتفسير الأحداث ومناقشتها،الذي يهتم كذلك بذكر الخصائص والمميزات للشيئ الموصوف وإعطاء مسحة شاملة من خلال وصف الظواهر وتشخيصها.

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر الأصلية والمراجع العربية و المعربة،والتي تناولت موضوع البحث بشكل مباشر أو غير مباشر،إلا أنني سأذكر بعض المصادر والمراجع التي كان لها الدور في اغتناء البحث ،وكان لها الأثر الواضح في انجازه وكان أهمها:

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،"لأبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي بن أبي زرع "(ت741هـ/1340م)،وهو من كتب التاريخ العام للمغرب الأقصى ،يبدأ الكتاب من سنة (172هـ)أي بقيام دولة الأدارسة ،وينتهي بأحداث سنة (726هـ/1325م)،وقد أفادني الكتاب في التعرف على الدول التي تعاقبت على حكم المغرب وخاصة دولة الموحدين (524هـ-688هـ/1130-1269م)،التي سبقت قيام الدولة المرينية،حيث تعرفت من خلال الكتاب على نسب بني مرين ومراحل تأسيس

دولتهم،ثم ذكر الكاتب سلاطينها واحدا واحدا مع ذكر أعمالهم،وقد امتاز الكتاب بوفرة أخباره لمعاصرة المؤلف للمرينيين حيث استعمل شهود عيان.

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،وهو أيضا كتاب نسب لأبي زرع الفاسي،حيث يعد من أهم المصادر العربية وتعود أهميته إلى أن مؤلفه من مؤرخي البلاط المر ينى،وقد قسم مؤلفه هذا الى عشرة أبواب يبدأ الباب الأول بذكر بني مرين وقبائلهم ومواطنهم الأولى ودخولهم أرض المغرب الأقصى سنة 610هـ/1213م،وذكر سلاطين وأمراء بني مرين وأحداث عصورهم إبتداءا من الأمير أبي محمد عبد الحق بن محيو حتى عصر السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني(710هـ-731هـ/1310م-1331م)،إلا ان الكتاب الذي بين أيدينا انتهت عند قيام السلطان يعقوب بن عبد الحق ببناء مدينة فاس سنة 671هـ/1276م.

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،"لعبد الرحمان محمد الحضرمي المغربي ابن خلدون" (ت 808هـ/1405م) وهو من المصادر المهمة في البحث كون المؤرخ عاصر الدولة المرينية،فحمل كتابه إضافات أصلية،وقد أفادني الكتاب حول المرينيين منذ بداياتهم مرورا بجهودهم في تشييد صرح دولتهم حتى سنة 783هـ/1381م،وعلى أهم السلاطين وأكثرهم تشييدا للمؤسسات التعليمية.

روضة النسرين في دولة بني مرين،لأبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت810هـ/1407م)،وهو من الكتب المهمة في تاريخ الدول وقد أفادني الكتاب في أهم المنشآت العمرانية التي شيدها سلاطين بني مرين ،

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،للناصري أحمد بن خالد السلاوي (ت1315هـ/1897م)،يعتبر كتابه تاريخا عاما للمغرب الأقصى،وقد أفادني الكتاب (الجزء

الثاني) في استقاء المعلومات حول أوضاع دولة الموحدين قبيل قيام الدولة المرينية على أنقاضها،أما الجزء الثالث منه فقد شملت لإفادته كل مراحل البحث.

أما بالنسبة **للمصادر الجغرافية** فقد كان أهمها:

نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،للإدريسي أبو عبد الله،محمد الشريف (ت560هـ/1165م)،وكتاب **كتاب معجم البلدان**،للحموي،شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)،وكتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار**،للحميري،محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)،والتي أفادتني في التعريف بالمناطق على إختلاف مواقعها وأنواعها وتحديد المسافات بينها والتعرف على معالمها سواء العمرانية أو الجغرافية.

كما اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من كتب التراجم كان أهمها:

جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس،لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي إبن القاضي (ت1025هـ/1616م)،،وهو كتاب تراجم مهم لمدينة فاس،وقد أفادني في البحث بما فيه من أخبار عن مدينة فاس ومن كان فيها من الحكام والسلاطين والعلماء.

بالإضافة إلى كتب الرحلات وكان أهمها كتاب "ابن الحاج النميري،ابراهيم بم عبد الله بن ابراهيم"(كان حيا768هـ/م1366)،**فيض العباب وافاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**،والذي أفادني في التعرف على بعض تلك المعاهد التعليمية ووصفها خلال فترة السلطان أبي عنان فارس بإعتبار المؤلف عاصر تلك الفترة.بالإضافة إلى رحلة "ابن بطوطة"(ت799هـ/1397م)،المسماة **تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار**

المراجع الحديثة:

كان في مقدمتها **ورقات عن حضارة المرينيين**،لمحمد المنوني وقد أفادني الكتاب في جوانب فكرية متعددة كان أهمها ضبط المناهج ومواد الدراسة في تلك المؤسسات التعليمية وأهمها.

المغرب عبر التاريخ،لإبراهيم حركات،وهو كتاب شامل للمغرب في جزأين،وأهمية البحث في الجزء الثاني لأنه يتحدث عن الدولة المرينية،وتتجلى أهميته في البحث في تسليط الضوء على بعض الجوانب الحضارية.

فاس في عصر بني مرين،لروجيه لوتورنو،والذي شملت إفادته كل مراحل البحث خاصة الجوانب الفكرية منه.

كما اعتمد البحث على مقالات متنوعة كان أكثرها أهمية:بحث "المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14م/15م"،لمحمد بوشقيق،وهو مقال نشرته مجلة كان التاريخية،حيث تطرق إلى مراحل وطرق التدريس وذلك بعد استعراضه لأهم المدارس التي شيدها سلاطين المغرب الأوسط بما فيهم المرينيين.كذلك اعتمدت على بحث:"**المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم** الإسلامي"لنجاح القابسي، نشر هذا المقال في مجلة المؤرخ العربي،وقد تطرق البحث الى نشأة تلك المؤسسات والدور الذي لعبته سواء من الناحية الفكرية والعمرانية في المشرق و المغرب الإسلاميين.

ومن الواجب الإعتراف بالجميل وعظيم الإمتنان إلى أستاذتي الفاضلة"***هارون فاطمة***"،على توجيهاتها ونصائحها القيمة وتحمل عناء قراءة فصول المذكرة وتصحيحها فجزاك الله كل خير،كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة والذين أرجو أن أجد في توجيهاتهم خير معين لإتمام إنجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول:نبذة تاريخية عن الدولة المرينية.

المبحث الأول.قيام دولة بني مرين ودخولهم المغرب الأقصى.

المبحث الثاني:الأوضاع الثقافية في المغرب خلال العصر المريني.

المبحث الأول: عوامل قيام الدولة المرينية

المطب الأول: نسب و أصل بني مرين

اتفق جل المؤرخين على أن نسب بني مرين[1] ينحدر من مجموعة قبيلة زناتة،[2]و هي من أهم القبائل البترية [3] أحد فرعي البربر.[4]

والمعروف لدى بعض المؤرخين أن أصل زناتة عرب مهاجرة سكنوا أرض المغرب، فجاوروا و خالطوا البربر[5] خاصة البربر المصامدة[6] ، و انجر عن ذلك تغيير لسانهم بسبب

---

[1] للمزيد من التفاصيل حول أصل بن مرين انظر: ابن عبد الله بن أبي زرع الفاسي(ت747هـ/1430م)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1972،ص 15؛ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، (ت810م/1407م)، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات القصر الملكي، الرباط،1962،ص10.

[2] تعتبر قبيلة زناتة البربرية من سكان المغرب الرحل و يرجع نسبهم إلى كنعان بن حام،و هم فرع من البتر و من أشهر قبائلهم:بنو مرين، بنو مغراوة، بنو يفرن،سدرا ته،زواغة ،مغيلة ومطغرة ... للمزيد من التفاصيل انظر:ابن خلدون عبد الرحمان، (ت808هـ/1405م)،**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971م،ج7، ص 166؛السلاوي الناصري احمد بن خالد(ت1897،1315) ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء 1997، ج3،ص03.

[3] ميز المؤرخون والنسابة بين فرعين من البربر و هم البرانس و البتر ، فالأولى جبليون مستقرون و الثانية بدو رحل، بودشيش ابراهيم القادري ، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال العصر المرابطي** ،دار الطبعة، بيروت، 1998، ص36، و قد سميو بالبتر لأنهم يلبسون البرانس من غير غطاء الرأس أي ابتر تكيفا مع بيئتهم ، انظر ابن خلدون،نفس المصدر السابق ، ج6، ص 212.

[4] ابن عذارى المراكشي أبو العباس محمد، (ت 712هـ/1312م)،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**،تح و مر:ج.س كولان وليفي بروفسال،ط2، دار الثقافة،بيروت ،1980، ج1، ص200.

[5]الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفاسي (ت 346هـ/1957م)، **المسالك و الممالك** ، تح: محمد جابر عبد العال الحسيني، مر: محمد شفيق غربال،دار العلم، القاهرة ، ص36.

[6] يعود نسبهم إلى أبناء مصمودة بن يونس،موطنهم بين وادي ملوية شرقا إلى أسفي و جبال درن غربا، و ينتمي المصامدة إلى فرع البرانس من البربر من أهل مراكش ، ابن خلدون ،نفس المصدر السابق ، ج6 ص 104و 206.

ابتعادهم عن مواطنهم ، فبني مرين هم من ولد مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر.[1]

و قد اختلفت روايات المؤرخين حول هجرة زناته من بلاد العرب إلى بلاد المغرب، فمنهم من قال أن "مضر بن نزار" كان له ولدان : "الياس" و "عيلان" ، فولد "عيلان بن مضر" ولدان : "قيس" و "دهمان" ، و أما "قيس بن عيلان" فولد "سعد" و "عمر" و "بر" و"حضفة"[2]، حيث انتقل برّ إلى أخواله البربر لخلاف مع إخوته بسبب ابنة عمهم "البهاء بنت دهمان بن عيلان بن مضر" إذ اختارت برّا، فحسده إخوته عليها، فخافت عليه أمه و هي "يريغ بنت مجدلي بن جدول بن عمار بن مضر"، ففرت و معها ابنها برّ و زوجته "البهاء بنت دهمان" إلى بلد إخوتها البربر ، ثم لحقهم قومهم ، فولدت له البهاء ولدان: "علوان" و الذي مات صغيرا و" مادغيس" فكان يلقب بالأبتر، وهو أبو البتر من البربر، و بعد وفاة برّ نشأ مادغيس و ذريته بين أخوالهم البربر وتغير لسانهم واختلفت لغتهم عن لغة أجدادهم[3] .

و حسب رواية **لإسماعيل بن الأحمر**[4] فإن برّ هذا خرج عن قومه العرب و توجه توجه إلى أخواله البربر بسبب ناقة وقعت له هناك.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق،ج7 ،ص166،القلقشندى أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، مصر ، د ت ج5، ص 194.

[2] ابن خلدون، نفس المصدر السابق، ج6، ص95.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة و الوراقة ، الرباط،1972،ص ص (279-280)؛الذخيرة، المصدر السابق،ص ص 15،16.

[4] ابن الأحمر،المصدر السابق، ص9.

ومما يؤكد انتماء المرينيين إلى العرب عن طريق جدّهم الأعلى زناتة،ما قاله ابن الرشيق[1]:" أصل زناتة من الشام و كانت دارهم بفلسطين،و ملكها جالوت فلما قتله داوود عليه السلام جاءت البربر إلى المغرب فانتشروا إلى السوس الأقصى[2] "

و يقول **ابن أبي زرع** [3] في نفس الصدد:" فمن زانات بن جانا تفرقت قبائل زناته فهم عرب صريحون"،في حين نجد القلقشندى[4]يرجع بأصول البربر إلى قبيلتي لخم و جذام العربيتين في فلسطين و الشام ، حيث أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجأوا إلى مصر و من ثم إلى المغرب، و لما غزا افر يقش المغرب أسكنهم هناك و سماهم البربر، ويقسمون إلى البرانس و هم بنو برنس من بربر، و البتر بنو مادغش الأبتر بن بربر.

ومن أهم الوثائق التي ترد زناتة إلى الأصل العربي، ما أخبر عن حسان بن النعمان[5]،حين اجتماع قبائل زناته لقتاله لما فتح افريقية حيث دعاهم إلى الإسلام و قال لهم:[6] :" يا معشر

---

[1] مجهول (كان حيا سنة820هـ/1417م)،**الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تحقيق، ي، س، علوش، المطبعة الاقتصادية، رباط الفتح،1936،ص ص 154،155 ؛ابن أبي دينار أبو عبد الله(ت1298/110م)،**المؤنس في أخبار افريقية وتونس**،تحقيق محمد شمام،ط3،المكتبة العتيقة، تونس، د ت،ص 145.

[2]هي منطقة واسعة تقع على يمين جبل درن و يقال لها بلاد ماسة و يتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء الى بلاد السودان و هي بلاد الزنج، ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص ص5،6.

[3]ابن أبي زرع، الأنيس، ص279، ابن خلدون،نفس المصدر السابق، ج7، ص7.

[4]القلقشندى أبو العباس احمد بن علي، **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،د ت، 1984،ص ص117،118

[5] حسان بن نعمان بن بكر بن مغيث بن عمر بن مزيقيان بن عامر من الأزر،من سلالة ملوك عرب الشام القدماء من الغساسنة عهد إليه بولاية المغرب و كانت ولايته (73هـ/692م) زمن خلفاء بني أمية،وهو أول قائد من أهل الشام يدخل المغرب، للمزيد من التفاصيل أنظر ابن أبي الحكم عبد الرحمان بن عبد الله (ت457هـ/1057م)، **فتوح مصر وأخبارها** ، مطبعة بريل، بغداد ، 1930،ص200 وما بعدها؛ إبن غداري، المصدر السابق، ج1، ص34.

[6]الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم،تاريخ افريقية والمغرب،تح: محمد زينهم،محمد عزب،دار الفر جاني ،القاهرة ،1994،ص46وما بعدها.

زناته انتم إخواننا من النسب فلما تخالفون،و تعينون علينا أعدائنا...". ثم اجتمعت أشراف و وجوه قيس و زناته، و اشهدوا على أنفسهم من حضرهم من وجوه العرب و رؤساء أهل إفريقيا من البربر و الروم و كتبوا بينهم كتابا جاء فيه:"بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما شهد به أنجاد قيس عيلان لإخوانهم زناته من ولد برّ بن قيس بن عيلان ، أنّا أقررنا لكم و شهدنا على أنفسنا و على أبائنا و أجدادنا أنكم معشر زناته من ولد برّ بن قيس بن عيلان بن مضر"[1]

و يعتبر بنو مرين أنفسهم أعلى قبائل زناتة حسبا و أشرافها نسبا و أغزرها كرما، وقد حاول بعض المؤرخين رفع نسب بني مرين إلى أمير المؤمنين الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه(35هـ-40هـ/656م-661م)[2] ،في حين ذهب مؤرخ آخر إلى أن زنات جدّ المرنيين ينحدر أصله من ولد كنعان بن نوح عليه السلام[3].

وقد ذهب بعض المؤرخين في هذا الشأن إلى ما هو أبعد من ذلك فرأوا بأن المرينين من زناتة و زناتة عرب من مضر،و هم أي بني مرين يجتمع نسبهم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مض، وهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان[4].

المطلب الثاني: ظروف المغرب قبيل قيام الدولة المرينية

إن المدقق في الظروف التي سبقت قيام دولة بني مرين يتضح له أن من أهم الظروف التي ساهم في قيامها يتمثل في:

---

[1] ابن أبي زرع،الذخيرة ، ص17.

[2] ابن الأحمر، المصدر السابق ،ص08.

[3] ابن حزم الأندلسي علي بن سعيد(ت384هـ)،**جمرة انساب العرب**،تح: عبد السلام محمد هارون،ط3،دار المعارف،1391هـ/1971،ص495.

[4] ابن الأحمر،نفس المصدر السابق،ص08.

العامل السياسي و العسكري:

إن ضعف سلطة الموحدين[1](515-668هـ/ 1121- 1256م)،وخاصة بعد تعرض أمنها الخارجي للخطر، و تعرض المدن المغربية الساحلية لهجمات عسكرية من جانب الممالك النصرانية الإسبانية و الجنوبية[2]، حيث شدد الجنيويون الحصار على سبته [3] و نصبوا عليها المجانيق و آلات الحرب حتى أضطر أهلها إلى مهادنتهم سنة 633هـ /1235م[4]، كذلك ضعف جبهتها الداخلية ، حيث تمرد بنو غانية[5] أمراء ميورقة[6]،على الدولة

---

[1]يعتبر المهدي بن تومرت (ت 524- 1130م) الأب الروحي و المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين و القائم على دعوتها،وقد قامت على أنقاض دولة المرابطين(454-543 هـ/1062-1148م)،للمزيد من التفاصيل أنظر:المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ضبطه و صححه محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي،ط1، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة،1949، ص178؛إبن القطان حسن بن علي (ت628هـ/1231م)،**نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان** ، تحقيق محمد على مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990،ص123.

[2]نقصد بالممالك النصرانية: قشتالة، أراجون البرتغال، و جنوه كما و صفها الإدريسي (ت560/ 1164م)،أنها على مقربة من نهر صغير وهي مدينة أزلية وقديمة وتقع شمال غرب ايطاليا على الساحل الشمالي للبحر المتوسط للمزيد أنظر، الإدريسي عبد الله (ت 560-1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ط1، عالم الكتب بيروت، 1989، ج2،ص ص 749، 750.

[3]سبتة: تقع على بحرين المحيط و الروم (الأطلسي و المتوسط)، ويقابلها من الأندلس الجزيرة الخضراء و بينهما الزقاق، وتمثل القاعدة الثانية من قواعد المغرب الأقصى، القلقشندى، المصدر السابق، ج5، (ص ص175-158) يقول إبن خلدون أنها من الأمصار قبل الإسلام، للمزيد من التفاصيل أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص211.

[4]الناصري، المصدر السابق، ج2،ص244.

[5]ينتمي بنو غانية إلى قبيلة مسونة الصنهاجية التي ينحدر منها المرابطون، وبعد سقوط هذه الأخيرة إستولو على الجزائر الشرقية وكانت أكبرها ميورقة وأقاموا بها دولة مستقلة وأعلنوا ولاءهم للدولة العباسية، ثم ثاروا على الموحدين، للمزيد انظر ابن خلدون ،نفس المصدر السابق، ج6،ص508،للمزيد أنظر أيضا: إبن الخطيب لسان الدين التلمساني (ت 776هـ-1374م) ،**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان ،ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973،ج1،ص 354وص357.

[6]ميورقة: جريرة تقع شرقي الأندلس كما تقع بالغرب منها جزيرة تسمى منورقة، أنظر: الحموي شهاب الدين الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) **معجم البلدان** ،ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت،دت، ج8،ص375.

الموحدية وخلعوا طاعة الموحدين،وقد ازداد خطرهم في فترة حكم محمد الناصر بن يعقوب المنصور (595-610هـ/1198-1213هـ)، مما مكنهم من الاستيلاء على كثير من مناطق المغرب الأقصى ، ما أدى إلى استنزاف قدر هائل من الطاقات البشرية و المادية الموحدية في سبيل مواجهتهم[1] فتراجعت مكانة الدولة و خاصة لما بدأ الصراع على السلطة والذي بدأت بوادره الأولى قبل وفاة عبد المؤمن بن علي[2]

ومن المؤكد أن كل تلك الظروف جاءت كمرحلة أعقبت هزيمة الموحدين في موقعه العقاب[3] سنة (609هـ/1212م)، ووفاة خليفتها الرابع محمد الناصر بن المنصور يعقوب الموحدي سنة (610هـ-1213م) و الذي خلفه إبنه الطفل يوسف المنتصر (610- 620هـ/ 1213- 1223م)، و الذي كان عمره أنداك ست عشرة سنة، و الذي لم يحسن التصرف و التدبير و انغمس في اللهو و الملذات[4].

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص20،21.

[2]هو عبد المؤمن بن مخلوف بن يعلي بن مروان أبو محمد التاجر الكومي الند رومي، أمير المؤمنين مؤسس الدولة الموحدية بنواحي ندرومة شمالي تلمسان، التقى بالمهدي بن تومرت و اختاره من بين طلبته ،و عملا معا لتقويض دولة المرابطين وإقامة دولة الموحدين ، بايعه أصحابه بعد وفاة ابن تومرت بالخلافة سنة 524هـ/1130م، للمزيد من التفاصيل أنظر: ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد (ت 683هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج3،د ت،ص237،238.

[3]تسمى موقعة العقاب في المصادر الأجنبية لاس نافاس دي تولوزا،سالم عبد العزيز،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،ص739،والعقاب موقع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح،وقد وقعت هذه الموقعة بين الخليفة الناصر الموحدي والقوات الإسبانية بقيادة الفونسو الثامن في سنة 609هـ/1212م،للمزيد عن المعركة انظر:ابن غازي احمد بن محمد(ت919هـ/15132م)،**الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون**،تحقيق عبد الوهاب بن منصور،ط2،المطبعة الملكية 1988،ص32.

[4] المقري شهاب الدين(ت1042هـ/1632م)،**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**،دار الكتاب العربي،بيروت،د ت،ج6،ص17؛المراكشي،المصدر السابق،ص323

و كنتيجة حتمية لكل ذلك دخلت البلاد في فراغ سياسي و فوضى عارمة و تتالت هزائم الموحدين لقلة اهتمامهم بتقوية جيشهم[1] بالإضافة إلى أن الموحدين لم يضعوا نظاما ثابتا للحكم منذ قيامهم بزعامة المهدي بن تومرت (55-522هـ/ 1121-1228م)[2].

وهو الأمر الذي شجع قبيلة بني مرين على الإفادة من هذا الفراغ السياسي على غرار بعض ولاة الأقاليم حيث دفعهم ذلك إلى الاستقلال بولايتهم[3] كبني زيان بتلمسان[4] و بني حفص بالمغرب الأدني (تونس[5]) و المرينين بالمغرب الأقصى بفاس[6].

---

[1]حركات إبراهيم،**المغرب عبر التاريخ**،دار السلم،الدار البيضاء،المغرب،1961 ، ج1، ص33.

ا[2]بو محمد بن عبد الله عبد الرحمان ينتهي نسبة إلى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و لد 461هـ ، هو صاحب دعوة التوحيد يلقب بالمهدي القائم بأمر الله توفي سنة 524هـ/1130م للمزيد من التفاصيل أنظر الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تحقيق محمد ما صور ، المكتبة، تونس، ص03؛المراكشي ، المصدر السابق، ص237 وما بعدها.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق،ج7،ص190؛حركات،نفس المرجع السابق،ج2،ص11

[4] هي مدينة بالمغرب الأوسط ،أسسها المولى إدريس الثاني على أنقاض معسكر، ثم صارت قاعدة و عاصمة بني عبد الواد، للمزيد من التفاصيل "أنظر:" البكري عبد الله "(ت 487هـ/1094م")، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،ص79، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص248؛ مجهول (كان حيا في القرن الثامن هجري) ، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد العراق، ص176

[5]إسم تونس الأول ترشيش، فتحها حسان بن النعمان و يدور بمدينتها خندق حصين ، وهي مدينة في سطح جبل يعرف بجبل أم عمر و يشرف على البحر المتوسط. البكري، المصدر السابق،ص148، الحميري عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975،ص416؛ الحموي، المصدر السابق، ج2،ص60،62.

[6]فاس هي مدينة مشهورة على بر المغرب و اختطت بين ثنيتين عظيمتين و بها عيون كثيرة للمزيد أنظر: الحموي، المصدر السابق ج4،ص230.

.

ب- العامل الاقتصادي: حيث تعرضت الدولة الموحدية إلى موجات من الكوارث الطبيعة و البيئية مثل وباء الطاعون الذي عم بلاد المغرب و الأندلس سنة 610هـ-1213م و الذي عاد سنة 626هـ- 1229م و الذي أهلك الناس حتى خلت البلاد من أهلها[1]: بالإضافة إلى القحط الذي خلق أوضاعا اقتصادية صعبة و غلاء في الأسعار و المعيشة فتوقفت الحركة الزراعية و تراجع الإنتاج الصناعي في معظم مدن المغرب، و جاء فرض الموحدين على بني مرين الإتاوات و الضرائب الباهظة، و قد انجر عن ذلك رفض من طرف المرينين فعم الخراب في معظم المدن المغربية[2]

ج- العامل القبلي: نجد أن للعامل القبلي دورا هاما في قيام دولة بني مرين فنجد أن الموحدين قد ضربوا هؤلاء المرينيين بإخوانهم بني عبد الواد، مما أدى إلى تحالف المرينيين مع بعض القبائل ضدهم لضربهم به[3].

من كل ما تقدم نلاحظ أن العامل الديني والمذهبي لم يكن له أثر في تكوين دولة بني مرين فلم تكن ثمة إقامة مذهب جديد أو عقائد مستحدثة كما سنرى لاحقا.

المطلب الثالث: تأسيس دولة بني مرين ودخولهم المغرب الأقصى:

لم تكن لقبيلة بني مرين بقعة جغرافية محدودة فقد كانوا من البدو الرحل والذين وصفهم ابن خلدون[4]: "بالمتوحشين الذين ليس لهم أرض يرتافون إليه ولا بلد يجنحون إليه". إليه". وبناءا على ذلك لم يتفق المؤرخون على تحديد أماكن إقامة بني مرين فنجد كل مؤرخ

[1] الناصري،المصدر السابق،ج3،ص ص 4،5

[2] المنوني محمد،ورقات من حضارة المرينيين،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد الخامس،الرباط،2000،ص12؛ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص ص 262،264

[3] حركات،المصدر السابق،ص85وص87

[4] ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ص145

ينفرد برواية حول ذلك، وقد اتفق ابن خلدون مع القلقشندي[1] حيث يحددان أماكن إقامة المرنيين بين فكيك[2] وملوية[3] فقط.

كما نجد أن صاحب الحلل الموشية[4] لديه معلومات أكثر أهمية عن الموطن الأول للمرينيين حيث يرى: " ان أصل بني مرين من حوز تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة على قديم الزمان،وكان وطنهم ما بين تلمسان وبين تاهرت[5] من شرقيها.ويفهم من ذلك أن تلمسان هي المركز الذي انتشرت فيه قبائل بني مرين شرقا وغربا.

على كل فقد اتفق بعض المؤرخين أن بني مرين كانوا يتمركزون بالمنطقة الممتدة إلى الشرق من تلمسان وفي اتجاه مدينة تاهرت ثم تقدمت منها بعد ذلك نحو بلاد الزاب[6]

---

[1]بن خلدون العبر، المصدر السابق، ج7، ص176، القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص194

[2]تبعد مائتين و خمسين ميلا شرقي سجلماسة ، وهي عبارة عن ثلاث قصور في الصحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غاية من النخيل، الوزان الحسن بن محمد الملقب بليون الافريقي (ت 939هـ/1532م) **وصف افريقيا**، ترجمة محمد محي و محمد الاخضر ،ط2،دار المغرب الاسلامي، بيروت، و الشركة، المغربية للنشر ، الرباط، 1982، ص ص132-139.

[3]جوليان شارل أندري، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تونس، الجزائر، المغرب، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي إلى سنة 647هـ، تعريب محمد موالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969،ج2،ص12، ودادي ملوية بشكل خط الحدود بين المغربين الاوسط و الاقصى للمزيد من التفاصيل أنظر ، بن خلدون ، العبر، ج6، 162، القلقشندي، نفس المصدر السابق، ج5، 175

[4]مجهول، الإستبصار، ص155

[5] تقع تاهرت على طريق المسيلة من تلمسان وهي تقع في سفح جبل يسمى قزول و على نهر يأتيهما من ناحية المغرب، الحميري، المصدر السابق، ص126

[6]بلاد الزاب: هي منطقة واسعة تتمثل بسكرة و قسنطينة و طولته و قفصة و نفزاوة وهي كورة عظيمة و نهر جرار عليه بلاد واسعة و قرى متوطئةبن تلمسان و سلجلماسة للمزيد من التفاصيل أنظر: الحميري، المصدر السابق، ج2، ص142

بلاد الجريد[1] ثم نزحت قبائل بني مرين بعد ذلك نحو الغرب متنقلين في تلك القفار والصحاري...[2]

وقد كانوا يقومون بالإغارة على التلال الشرقية لبلاد المغرب الأقصى في فصلي الربيع والصيف ويجتمعون في فصل الشتاء ببلدة أكرسيف[3] ويشدون الرحال إلى مناطقهم الأولى.[4]

والجدير بالذكر أن هؤلاء كانوا ينتقلون في الصحراء بكل طمأنينة،وذلك راجع إلى أنهم يحفظون أمتعتهم في حصن تزوطة[5]، بعيدون عن السلطة المركزية وغير خاضعين لمفارمها وإتاواتها، وهذا ما استدل به إسماعيل بن الأحمر[6]حين قال: " لا يدخلون تحت حكم

[1] بلاد الجريد: يمتد من تحوم بسكرة في زاب افريقية و ينتهي عند تخوم جزيرة جربة، الوزان، المصدر السابق، ج2، ص142.

[2]إبن الأحمر إسماعيل ، **النفحة النسرينية و اللمحة المرينية**، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دار أسعد الدين ، مطبعة الهاشمية، دمشق، 1992،ص31؛كحالة عمر رضا،**مختصر تاريخ الدولة الإسلامي**،المطبعة الهاشمية دمشق،1958،ج2، ص87.

[3] أكر سيف (أجرسيف) تقع على تقع على نهر ملوية إلى الشرق من تازة وهي مدينة من أحواز تلمسان، تبعد عنها وعن فاس بخمسة أيام ، للمزيد من التفاصيل، أنظر البكري، المصدر السابق، ص88؛الحموي، المصدر السابق، ج1، ص113

[4] الناصري، المصدر السابق، ج3، ص54.

[5] حصن تزوطة:هو من أمنع حصون ومعاقل المغرب،يعود تأسيس هذا الحصن الى بني مرين،انظر:ابن خلدون،العبر،ج7،ص218؛الوزان،المصدر السابق،ص345 يقع في المنطقة الفاصلة بين بلاد الريف شمال شرق المغرب الأقصى و صحراء المغرب الأوسط وهو حصن منيع، الزركلي خير الدين، **الأعلام** ، ط2، دار العلم للملاين بيروت، 1997، ج3،ص282.

[6] إبن الأحمر، النفخة النسرينية، ص31.

حكم سلطان ولا تنالهم الدولة بهظيمة ولا يؤدون ضريبة ولا يعرفون تجارة عبارة ولا حرثا،إنما شغلهم الصيد وطراد الخيل والغارات على أطراف البلاد ".

لكن رغم الغموض الذي يكتنف الفترة المبكرة وأوليات ظهور المرينيين على مسرح الأحداث إلا أننا نستشف من بعض كتابات للمؤرخين ان قبائل بني مرين لم تكن قبائل خاملة وإنما كانت مؤثرة في مجريات الأحداث إذ كان المخضب بن عسكر[1] زعيما قويا استطاع ان يسيطر على جميع بوادي زنانة وبلاد الزاب وكثيرا ما اضطر المرابطون إلى مهادنته بتقديم الهدايا له وظلوا كذلك حتى سقوط دولتهم.[2]

وبعد مقتل المخضب على يد الموحدين وانهزام المرينيين سنة 540هـ – 1145م لم يجد المرينيون بعد ذلك إلا العودة إلى صحرائهم ومجالات قفرهم[3]. وفي عهد الأمير محيو بن ابي بكر بن حمامة[4] المريني الذي تولى أمر بني مرين بعد أبيه أبو بكر بن حمامة ابن عم المخضب بن عسكر، عاد نشاط بني مرين وشاركوا في الأحداث السياسية والعسكرية التي تعيشها الدولة الموحدية، فقد أسند المنصور يعقوب بن يوسف [5]الموحدي إلى الأمير محيو قيادة المتطوعين من قبيلة بني مرين و قبائل زناتة، للمشاركة في غزوة الإرك[6] الكبرى، التي جرت وقائعها في الأندلس سنة 591هـ/1195م، و قد أبلى الأمير محيو ومن

---

[1] هو إبن عسكر بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين بن تاجن بن ماخوخ، قتل في معركة مع القوة الموحدية المرافقة التي أرسلها عبد المؤمن من فتح تلمسان ووهران إلى جبل تينمل حيث حاول المخضب الاستلاء عليها ، لكنه قتل في فحص سون على نهر ملوية، إبن أبي زرع ، الذخيرة ص20،21؛القلقشندي، صبح الأعشى،ج5، ص195

[2] إبن أبي زرع، الذخيرة،ص 18

[3] نفسه

[4] للمزيد حول هاتين الشخصيتان انظر، الزركلي،المرجع السابق،ج8،ص67؛ابن ابي زرع،الذخيرة،ص21وما بعدها

[5] هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي(580–595هـ/1184–1198)،ثالث سلاطين الموحدين،من أهم إنجازاته إنتصاره على الإسبان سنة(591هـ/1195م)،في موقعة الإرك الشهيرة،للمزيد أنظر المراكشي،المصدر السابق،ص180.

[6] الإرك حصن منيع قرب قلعة رباح، الحميري، المصدر السابق، ص27؛أنظر تفاصيل معركة الإرك في النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983،ج24،ص332.

معه بلاءا حسنا في هذه المعركة و أصيب بجروح و توفي في الصحراء الزاب في نفس السنة [1]

من كل ما تقدم نلاحظ أن المرنيين كانوا عنصرا مهما من عناصر القوة التي تلتفت إليها الأنظار في الدولة الموحدية،ولم تكن عناصر خاملة وبعيدة عن مسرح الأحداث.

دخول بني مرين إلى المغرب الأقصى:

لم يفكر المرينيون في دخول المغرب الأقصى و الاستقرار فيها بصفة نهائية إلا في أعقاب الهزيمة الكبرى التي مني بها الموحدون في موقعه العقاب.

وقد تولى الأمير عبد الحق بن محيو المريني[2] الاشرف على تقدم المرينين من المغرب الأوسط و افريقية و دخولهم أرض المغرب الأقصى و كان ذلك سنة (610هـ/1213م)، حيث ذكر صاحب الذخيرة السنية[3]، أن سبب دخولهم إلى المغرب الأقصى كان نتيجة لخلاف و اقتتال قد حصل بينهم و بين بني عبد الواد بسبب امرأة و كان ذلك سنة (601هـ/1204)، و نزلوا بالجبل المطل على وادي ملوية وهو الجبل الفاصل بين بلاد المغرب و بلاد الصحراء فأقاموا به إلى سنة (610هـ/1213م)، مما يعني أنهم و قفوا هناك إلى غاية هذه السنة بعد ما رأوا ما اعترى المغرب من أحداث و طرأ عليها من تغيرات ففكروا في الدخول و الاستقرار فيه.

إستقر بني مرين إثر دخولهم المغرب الأقصى في النواحي المرتفعة لأنها توفر لهم شيئا من الحماية الطبيعية ، بدأ المرينيون في أعقاب ذلك حركة انتشار و اسعة و انتشرت

[1] ابن ابي زرع،النخيرة ،ص23.

[2] هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني، أبو محمد، مؤسس الدولة المرينية في المغرب الأقصى، قام بأمر القبيلة بعد وفاة أبيه محيو سنة 592هـ/1196م: الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص 228.

[3] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص26

قبائلهم في بلاد المغرب و ملأت مللهم و عساكرهم النجود و الوهاد[1]، ومن الواضح أن الطلائع الأولى للمرينين دخلوا أرض المغرب الأقصى دون أي إعتراض ووجدوا الأرض خالية من سكانها و ملوك الموحدين قد تهاونوا بالأمور و اعتكفوا في قصورهم للهو[2]

تهيأ الموحدون لمواجهة المرينين،حيث بدأ هؤولاء بصراع مرير معم وقد مر هذا الصراع بمراحل متعددة استطاع خلالها المرينيون أن يتفوقوا على الموحدين،بما لديهم من قوة و دراية بمجريات الأحداث و انتهى هذا الصراع بفتح مراكش[3] عاصمة الموحدين وإعلان قيام الدولة.

وقد تزعم دولة بني مرين زعماء اشتهروا بالصلاح و التقى و سلامة العقيدة و الإبتعاد عن الأفكار التومرتية و البدع،و كان من أهمهم عبد الحق بن محيو المريني الذي رسم الخطوط العريضة للدولة و انتقل ببني مرين من حالة البداوة في الصحراء إلى مرحلة التفكير العملي و الإلتزام بالمذهب المالكي[4] كمذهب رسمي للدولة والخالي من البدع و الأفكار الغريبة، ويعقوب بن عبد الحق[5] الذي استطاع أن يقضي على دولة الموحدين نهائيا

[1] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص186؛ الناصري، المصدر السابق، ج3، ص5.

[2] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص27.

[3] من أعظم مدن المغرب و أجلها تقع شمال جبل درن الذي يبعد عنها بثلاثة فراسخ و (الفرسخ طوله ستة كيلومترات) وتقع على بعد 12 ميلا شمال أغمات، للمزيد أنظر الحموي، المصدر السابق، ج8، ص 239؛الحميري، المصدر السابق، ص540؛الوزان، المصدر السابق ، ج1، 1464.

[4]نسبة للإمام مالك بن أنس المتوفي سنة 179هـ ادخل الى المغرب عن طريق تلاميذ مالك،واستطاع التغلب على كل المذاهب السائدة فيها،بفضل الدعم السياسي وجهود ابنائه وأشهر الذين دعموه المعز بن باديس والمرابطين حيث أصبح المذهب الرسمي للدولة ومنذ ذلك الحين تحول معظم المغاربة الى المذهب المالكي الى يومنا هذا،زبيب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس**، ط1، دار الأمير للثقافة، بيروت، 1415، 1995، ج3، ص55.

[5]هو أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني الزناتي،بايعة الناس سنة 656هـ و تلقب بالملك المنصور،عرف بحبه للعلم وبناء دور العلم والبيمارستانات للمرضى وأوقف عليها الاوقاف ،توفي سنة 685هـ- 1286م، للمزيد من التفاصيل حول أعماله أنظر الزركلي المصدر السابق، ج9، ص262؛الناصري، المصدر السابق، ج3 ص20،24.

و صار أمير المغرب سنة (668هـ/1269م)[1] و السلطان يوسف بن يعقوب المنصور الذي قام باستكمال بناء الدولة و استطاع تثبيت أسسها و استطاع أن يضم كل أراضي المغرب الأقصى تحت نفوذ الدولة المرينية و أصبحت فاس عاصمة الدولة، كما نجد السلطان أبي الحسن المريني[2](631-552هـ/1331-1351م) وولده أبوعنان فارس[3] (749- 759هـ-1348-1358م) اللذان اعتبرا من أهم بناة الحضارة المرينية.

ومن الملاحظ أن الحكم المريني تميز بالفردية و الوراثية وقد تلقب معظم سلاطينهم بلقب أمير المسلمين إلا أن البعض تلقب بأمير المؤمنين مثل السلطان يعقوب بن عبد الحق (656- 685هـ/ 1258-1286م) و السلطان أبو عنان فارس و منهم من لقب بالملك أبوبكربن عبد الحق[4] (642- 1245هـ).

وقد عرف المغرب خلال حكم بني مرين كثيرا من الإستقرار، نظرا لبذل سلاطين الدولة الجهود لإقرار الأمن و تركيز أسس الدولة الجديدة، وقد توسعت الدولة و ازدهرت على يد بعض هؤولاء الملوك في شتى المجالات و خاصة من الناحية العلمية و الثقافية حيث اتفق جل المؤرخين على تشجيع و اهتمام سلاطين بني مرين بالعلم و العلماء و الاعتناء بهم و استقدامهم للتدريس بدور العلم، وهذا ما سنراه في المبحث التالي.

---

[1] حوليان، المرجع السابق، ج2، 233.

[2] هو المنصور بالله أبو الحسن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، ولي الحكم بعد وفاة والده السلطان، أبي سعيد سنة(731هـ/1331م) توفى سنة 749هـ، بعد أن ثار عليه أبنه ابو عنان و طلب الأمر لنفسه ، للمزيد من التفاصيل أنظر ترجمته في ابن الخطيب لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، ط3، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،1980، ص95

[3] هو أبو عنان بن ابي الحسن عثمان بن يعقوب المريني،الملقب المتوكل على الله،تولى حكم المغرب سنة749،بعد أن ثار على أبيه.للمزيد حول شخصيته وأعماله،انظر الزركشي،المصدر السابق،ص93.

[4] هو ابوبكر بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي المريني، أبو يحي، بايعد قومه بعد وفاة أخيه الامير محمد سنة 642هـ، وصل ببني مرين إلى مكناسة و اخضاع ملوية و فاس ثم سجلماسة، و توفي في مراكش سنة 656هـ للمزيد من التفاصيل أنظر، الناصري، المصدر السابق، ج3، ص11؛ الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص39

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية في بلاد المغرب على عهد الدولة المرينية

المطلب الأول: الحياة الفكرية في الدولة المرينية:

قبل التطرق إلى الحياة الفكرية في عهد بني مرين يجب علينا أن نعرج و لو باختصار على الحركة الفكرية التي كانت سائدة خلال العصر الذي سبق قيام دولة بني مرين و هو العصر الموحدي.

إن إزدهار المعارف و انتشارها يعتبر من أهم السمات البارزة في العصر الموحدي فبالرغم من سقوط دولة المرابطين على يد عبد المومن بن علي الموحدي سنة 541هـ/1141م. ضلت حركة التقدم الفكري و الإصلاح الديني مستمرة وذلك بفضل الطابع العقائدي و الأساس الديني الذي قامت عليه الدولة و الاستقرار السياسي و العسكري الذي حققه رؤساء الدولة و توحيدهم المغرب تحت رايتهم، وانتشار الرخاء في كل مناحي الحياة[1] وتشجيعهم للعلم و العلماء ولطلاب العلم ،و إتاحة الفرصة لهم في تلقي العلوم المختلفة وأسسوا الكثير من دور العلم، من مدارس و مساجد وقد نتج عن ذلك ازدهار الحركة الثقافية فقد ظهر كثير من العلماء وعدد كبير من المؤلفات في مختلف العلوم، وكل ذلك لتسهيل أداة رسالتهم ودعوتهم.[2]

ومن الملاحظ أن الحركة الفكرية في أواخر العهد الموحدي و أول العهد المريني عرفت جمود كبيرا وتراجعا ملحوظا، وتأثرت الحياة الفكرية.بالأوضاع السياسية المضطربة و الفتن و الثورات و التي جعلت مقام العلماء أمرا صعبا فاتجهوا نحو تونس لا سيما علماء الأندلس وقد انجر عن ذلك تراجع حركة التأليف.

---

[1] أحمد موسى عز الدين ، **الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**،دار الغرب الاسلامي،بيروت ، 1411-1991، ص 53.

[2] نفسه

لكن سرعان ما انطلقت الحياة الفكرية في عهد المرينين إلى آفاق أرحب و أوسع فاستفاد العلماء خاصة علماء الأندلس،- الذين آتوا فرارا من الزحف النصراني – من أحوال الاستقرار التي سادت المنطقة ومن التراث العلمي و الثقافي الذي خلفه المرابطون و الموحدون، فقد عرف المغرب الأقصى في عهدهم حصاد قرنين من الزمن من جهود المرابطين و الموحدين في المجالات الثقافية و العلم و الأدب[1].

و المعروف أن بني مرين لم يقيموا دولتهم على فكر ديني معين و أن حركة المرينين ذات دلالة سياسية أكثر منها دينية كالمرابطين و الموحدين،فلم يكن المرينين أصحاب فكرة جديدة من حيث الفقه أو العقائد أو دعوة إصلاح يقومون بها، فقد وضعوا شعارات تدل على الدعوة إلى الانفصال على الموحدين و استتباب الأمن و العمل لصالح الرعية [2]، و إرجاع الأمور على ما كانت قبل المرابطين و الموحدين ما ساعد على الالتفاف حولهم و تركيز سلطتهم،فبمجرد استيلاءهم على الحكم أعادوا للشعب مذهبهم الرسمي أي المذهب السني المالكي،و عملوا على توطيده و تدعيمه و لم يجدوا صعوبة في ذلك و لا معارضة و ذلك راجع إلى تجذر المذهب المالكي في نفوس المغاربة منذ قبل المرابطين، فاستعاد المذهب المالكي مكانته بالرغم من بذل الموحدين جهود في القضاء عليه و على فقهاء المالكية بمصادرة و احراق كتبهم ، تمهيد لنشر دعوتهم الدينية و تثبيت مركزهم السياسي، فقد كان سلاطين بني مرين أنفسهم يهتمون بعلماء المذهب و بفهم أصوله .

[1] كنون عبد الله،**النبوغ المغربي**،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1961،ج1،ص184

[2] نفسه؛الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب الاسلامي و الاندلس في العصر المريني**، دار القلم، الكويت، ص340

وقد نتج عن ولع سلاطين المغرب في العصر المريني و مثقفية بالمذهب المالكي تزايد العلماء الذين يهتمون بدراسة مؤلفات المذهب الأساسية [1]، و بحضور المجالس العلمية فمثلا تذكر بعض المصادر أن "**عبد الرحمان بن عفان الجزولي** "(ت 869هـ)[2] و هو أكبر علماء مذهب مالك كان يحضر مجلسه العلمي أكثر من ألف فقيه مالكي معظمه يستظهر المدونة[3].

و الجدير بالذكر أن مذهب مالك كان محور التعليم في المدارس المرينية[4] و المساجد ومن أمثال هؤلاء المدرسين" **أبو محمد عبد الله القشتالي**" المدرس بمدرسة الحلفاويين[5]، و أبو الحسن الصغير" الذي كان يدرس المذهب بجامع فاس، وفي رواية للكتاني أن مجلسه يحضره نحو مائة نفس و اشتهر عنه كان يفتح في مجلسه أكثر من ثمانين كتابا فيعرضها حفظا عن ظهر قلب[6] ، و" **مصباح بن عبدالله اليالصوتي**" الذي تنسب إليه المدرسة المصباحية لأنه أول من درس بها المذهب المالكي[7].

[1] صنفت كتب كثيرة في المذهب المالكي وعادة ما تصنف إلى أنواع منها كتب المدونات و الموسوعات ، كتب المختصرات و كتب الشروح ، تلك الكتب إنما تتعلق بجمع أبواب الفقه، هناك كتب مخصصة في باب أو أبواب محدودة في الفقه ومن كتب المدونات أربع كتب تشكل الأسس التي قام عليها المذهب وهي المدونة ، الواضحة ، كتاب العتبية أو المستخرجة، والموازية

[2] نسبة إلى قبيلة جزولة الشهيرة تلقى دراسته بفاس والمشرق وأخذ طريقة الشاذلي عن شيوخها بمصر،أنشأ حوالي عشرة زوايا في كل من سلا وتلمسان وفاس ومكناس ومراكش،وقد تزعم الجهاد ضد النصارى في الشمال،توفي سنة869هـ أي في نفس السنة التي سقطت فيها الدولة المرينية،حركات،المرجع السابق،المجلد الثاني ،ص ص 106،107

[3] الكتاني محمد بن جعفر،**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**،فاس،1356،ج2،ص124

[4] جوليان،المرجع السابق،ص240

[5] الكتاني،نفس المصدر السابق،ج2،ص48

[6] نفس المصدر،ج3،ص147

[7] نفس المصدر،ج2،ص ص56،57

وبالتالي فقد أصبح المذهب المالكي كامل السيادة في هذا العصر بالرغم من توجه الفقهاء إلى التأليف في الفروع و التوسع في دراستها إلى مدى بعيد ، فكثر العلماء الذين نبغوا في دراسة العلوم الدينية من تفسير و فقه و حديث فكثرت مؤلفاتهم[1] ،فقد نشطت حركة التأليف في هذه العلوم نشاطا عظيما،وتأثرت هذه العلوم بالروح الدينية التي سادت الحياة الفكرية في المغرب أيام المرينين و أصبحت هذه العلوم تواكب توجهات المذهب المالكي نتيجة إهتمام العلماء بالتدريس و التأليف فيه و حتى ترجيحه على المذاهب الأربعة الأخرى[2].

وإلى جانب هذه الحركة العلمية كانت هناك حركة أكثر إحتكاكا بالشعب، و هي **الحركة الصوفية** و التي كان لها دورها في الحركة الفكرية خلال هذه الفترة، و التي لعبت دورا مهما في حياة الشعب المغربي ، وقد اتصفت بالحيوية و القوة لأنها كانت بسيطة لا تحتاج إلى مجهود فكري و لا عناء تلقيني [3].

و لقد ازداد انتشار هذه الحركة و ازدهارها و سط المغاربة و ذلك راجع إلى: حرية الفكر الديني الذي أتاحه المرينيون للجميع حيث لم يشعر سلاطين بني مرين بأي خطر من إمتداد نفوذ الصوفية[4]، و قد لقي هؤلاء المتصوفة تقدير السلاطين و احترامهم لدورهم الديني الديني و مكانتهم العلمية[5]

---

[1] كنون،المرجع السابق،ج1،ص189

[2] كنون،المرجع السابق،ج1،ص89.

[3] ومعنى ذلك أن المتصوفة هم رجال يعبدون الله و يكثرون من ذكره ،والصلاة في الليل و النهار، ويقومون بحركات خاصة ، تؤهلهم للخشوع و الاتصال الروحي بالإله،عكس الحركات الدينية الأخرى التي لعب فيها الشعب دور المتلقى و المتأثر في أغلب الأحيان من طرف طبقة خاصة من الطلبة و الفقهاء و رجال الدين ، للمزيد أنظر، أبي شقرون محمد بن أحمد ، **مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني**، دار الثقافة المغرب، 1985،ص53

[4] جوليان، المرجع السابق، ج2،ص 239

[5] نفسه

و تجدر الإشارة أن المتصرفة كانوا ملمين بمختلف المعارف و العلوم[1] و كان لهم دور هام في خدمة التصوف على أسس صحيحة بحفظهم للحديث وبحثهم للفقه[2]، و قد تركوا بصماتهم في كل جوانب الحياة سواء السياسية أو الإجتماعية و خاصة الفكرية، فكان منهم من تولى منصب القضاء " **كالحسن بن عثمان التيجاني**" [3]، ومنهم من تولى الإمامة و الخطابة بالعاصمة فاس" **كأبي عبد الله بن محمد بن ابراهيم الرندي**"[4] و منهم من كان يقوم بمهمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر" **كمحمد بن موسى الحلفاوي الأشبيلي**"[5] و و كثيرا ما كان المتصوفة يحسمون مسائل كانت محور الخلاف بين العلماء في فاس في عصر بن مرين[6].

ومن كل ما تقدم نستنتج أن الحركة العلمية في عصر بني مرين أصبحت تقريبا مرادفة للحركة الدينية في عصرهم، فقد تغلغلت الروح الدينية في النفوس المغاربة و دليل ذلك كثرة الكتب المؤلفة في التفسير و في الفقه والحديث، حيث أن أشهر الكتب ترجع إلى هذا العصر.

المطلب الثاني: دور الحكام المرينين في الثقافة.

إن الثقافة في دولة بني مرين قد ازدادت إنتشارا يفوق بكثير ما كان عليه الأمر في عهد الموحدين، فقد نمى هذا النشاط الفكري على قدر ما صاحبه من تشجيع للعلماء و الأدباء، فقد دعم سلاطين بني مرين الحياة الفكرية و يتجلى ذلك من خلال إحترامهم لحرية

[1] إبن القاضي أحمد بن محمد، **جذوة الاقتباس فمن حل من الأعلام بفاس** ، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973، ص73.

[2] نفس المصدر ،ص 260

[3] الكتاني ، المصدر السابق، ج2،ص ص 140،141

[4] نفس المصدر ، ج2، ص135

[5] إبن القاضي، نفس المصدر السابق ،ص192؛الكتاني، نفس المصدر السابق، ج3، ص274.

[6] لوتورنو، المرجع السابق، ص173.

الفكر[1]، فالمعروف أن بني مرين لم يقيموا دولتهم على أساس أفكار دينية كما ذكرنا سابقا و بالتالي لم يفرضوا على العلماء التقيد بوجهة نظر معينة أو بأفكار محددة.

كما احتضن سلاطين بني مرين العلماء في قصورهم على اختلاف أفكارهم وآثاراهم، فخصوهم بالتشجيع المادي، ولم يضع سلاطين بني مرين أمام العلماء المغاربة أو غيرهم من علماء الأندلس أية صعوبات أو عوائق إقامتهم في دولتهم، وقد إنضم هؤلاء بالإضافة إلى علماء المرينين إلى المجالس العلمية لسلاطين بني مرين و شغل بعضهم مناصب كبرى في الدولة[2].

مما نتج عن ذلك إمتزاج و تلاقح بين العلم و العلماء الأندلسيين والغربيين ،ومن أشهر السلاطين الذين شجعوا العلم والعلماء نجد " أبو الحسن المريني" (737هـ،1337م) فقد كان مجلسه حافلا بالعلماء.[3]

المجالس العلمية:

المعروف عن الكثير من سلاطين بني مرين حبهم للعلم و اهتمامهم به، بل و عرف عن بعضهم معرفته بالفقه و المنطق و مختلف العلوم الأخرى[4]

حيث كان السلطان "أبو عنان فارس" مثلا نفسه عارف بالمنطق و الرياضيات و الفلك و الفقه، و قد أدى شغفهم بالعلم إلى عقد مجالس العلم للمناظرة و المحاضرة و محاورة

---

[1] كنون ، المرجع السابق، ج1، ص185

[2] كنون،المرجع السابق،ج1،ص189.

[3] التملساني محمد بن مرزوق(ت781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسون بيغيرا ، تقديم محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981،ص28

[3] الناصري،المصدر السابق،ج3،ص ص 205،206

الفقهاء و الأدباء و مطارحة الأفكار، فالمناظرة كما هو معروف هي عبارة عن أسئلة و إجابة عليها ، و قد تناولت الفقه المالكي بالدرجة الأولى، و التفسير و التصوف.[1]

وقد بلغ اهتمامهم بالعلم و العلماء مكافأة المبدعين مالا وخيلا و جواري، فقد كان العلماء يعرضون على سلاطين بني مرين إنتاجهم العلمي و مؤلفاتهم تشجيعا لهم على مواصلة العمل مما شجع حركة التأليف[2].

كما حرص سلاطين بني مرين على تشييد المنشآت الثقافية و دور العلم من مدارس مساجد وتنظيم الحياة العلمية بها، و التي انتشرت في كل أنحاء المغرب دون تميز بين المدن الكبرى و الصغرى، كما دعموا مؤسسات التعليم العالي مثل جامعة فاس[3]، ومن بين هؤلاء نذكر "يعقوب بن عبد الحق" وبنيه من بعده الذين لهم تاريخ حافل في تشيد المدارس و اختطاط الزوايا.[4]

المطلب الثالث: اهم العلوم والعلماء في العصر المريني:

إتفق جل المؤرخين أن عصر بني مرين هو عصر العلم ،حيث بلغت الحركة الفكرية من الإزدهار والتقدم أعلى المراتب ،خصوصا في الفترة الأولى من حياته أي في عهدالسلطان "يوسف بن يعقوب"، و"أبي سعيد"[5]و"ابي الحسن المريني"، وقد ساهم في ذلك

---

[1] المنوني،المرجع السابق،ص ص 223،224

[2] الوازن ، المصدر السابق، ج1، ص260

[2] الغنيمي، المرجع السابق، ج5،ص274

[3] ابن خلدون،العبر ،ج6،ص 105

[4] ولي امر المغرب سنة 710هـ/1310م،بعد وفاة عمه ابي الربيع سليمان،كانت وفاته سنة 730هـ،1331م،للمزيد انظر ابن الخطيب،**اللمحة البدرية**،ص95؛**الحنبلي ابن العماد،شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ط2،دار المسيرة،بيروت،1979م،ج6،ص97

التقدم عدة عوامل أهمها:

-هجرة العلماء الأندلسيين إلى أراضي الدولة المرينية وقد صاحبه استفادة هؤلاء من الإستقرار الذي وفره سلاطين بني مرين ،وقد باشر الكثير منهم العمل والتدريس في فاس ومراكش وسبتة وطنجة[1] فانتفع المغاربة بعلومهم وفنونهم انتفاعا كبيرا .

-المراكز الثقافية والتي ساهمت بشكل كبير في تنشيط العلم والمعرفة وكان أهمها:فاس ومكناس وتازا[2] في المناطق المرتفعة ،كما نجد سبتة وطنجة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، أما في الجنوب فنجد أغمات[3] ومراكش[4].

-التشجيع المادي والأدبي الذي حضي به العلماء والأدباء حيث برز دور هؤولاء واضح في ازدهار الحركة العلمية والثقافية، وذلك من خلال ما تميزو به في مجال التأليف والتعليم[3]

-انتشار المدارس وكثرة الخزائن العلمية الموقوفة على الجوامع والمدارس،وتبني الدولة للتعليم عن طريق إيجاد الكتب والمعاهد وضمان معاش الأساتذة وايواء الطلبة[5].

ومما يدل على إتساع أفق العلم في العصر المريني هو انتشار العلوم المختلفة وكثرة العلماء ،وليس أدل على ذلك في عدد العلماء الذين غرقوا أيام السلطان "أبي الحسن علي المريني" (731هـ-749هـ/1331م-1348م)في مياه تونس سنة 750هـ/1349م حيث تحصيهم المصادر بأربعمئة عالم من كبار علماء المغرب ومعهم كتبهم ومخطوطاتهم،

---

[1] تعرف بالبربرية باسم"وليلي"،وبينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر،وتقع شاطئ بحر الزقاق(مضيق جبل طارق)،الحميري، المصدر السابق،ص396؛ويقول البلاذري أنها فتحت سنة89هـ/708م،زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(ت96هـ/715م)على يد موسى بن نصير(ت97هـ/716م)،البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت279هـ-892م)،**فتوح البلدان**،تع وتح:شوقي أبو خليل،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،سوريا،1997،ص322

[2] تقع شرقي مدينة فاس بنحو 127كم،وهي اول بلاد المغرب الأقصى،ونظرا لمكانتها الحربية اتخذها السلطان يةسف قاعدة لغزو تلمسان،مجهول،**الإستبصار**،ص186

[3] مدينة تقع قرب مراكش وعلى بعد اربع مراحل من المحيط الأطلسي والسوس الأقصى،الحموي،المصدر السابق،ج1،181

[4] المنوني،المرجع السابق،ص ص 250،251

[5] عامر أحمد عبد الله حسن،المرجع السابق،ص212

ناهيك بمن بقي في المغرب[1].

أهم العلو والعلماء خلال الفترة المرينية:

المعروف ان العلوم في المغرب كسائر أرجاء العالم الإسلامي انقسمت إلى نوعين : النقلية أو الشرعية ،العلوم العقلية أو الحكمية .

أولا:العلوم النقلية : هي تلك العلوم التي يرجع فيها الأصل إلى الكتاب والسنة ، وقد شهد العصر المريني ازدهار هذه العلوم من تفسير وحديث وفقه والتوسع في دراستها والدليل على ذلك كثرة العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم ووفرة مؤلفاته[2]

والجدير بالذكر تاثر هذه العلوم بالروح الدينية السائدة في المغرب أيام المرنيين ونعني بذلك الروح التي تشبعت بالمذهب المالكي .

1-العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم :

أ-علم التفسير : لغة يعني علم التبيين والإيضاح .

واصطلاحا :هو علم باحث عن معنى نظم القرآن وهو اخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي[3]

وهو علم يعرف به نزول الايات والأسباب النازلة بها وناسخها ومنسوخها وترتيب مكيها ومدنيها ...

[1] ابن خلدون،العبر،ج7،ص183.

[2] شقرون رضوان،"**من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المريني**"،مجلة المناهل،العدد34،سنة13،الرباط،1986،ص125-134.

[3] ابن المنظور،المصدر السابق،ج6،ص296

وقد عرف عن علماء التفسير في عصر بني مرين أنهم اعتمدوا اعتمادا كبيرا على الحديث خاصة النوع النقلي منه وهو الذي يعتمد على المأثور[1]،وقد نشطت حركة التفسير في عصر بني مرين وذلك راجع إلى اهتمام سلاطين بني مرين البالغ بالقرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع ،وقد كان السلطان أبو عنان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه[2] . ومن أهم من برز في علم التفسير في العصر المريني نذكر :"**محمد بن محمد بن علي**" المعروف "**بابن البقال**" المتوفي سنة 725 هـ/1324م[3]،وله موضوعات كثيرة في التفسير وحاشية على الكشاف[4]، "**محمد بن علي العابد الأنصاري**" والمتوفي سنة 762هـ/1362م[5]

ب-علم القراءات : هو علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن وقد اختلف المسلمون في عدد القراءات فمنهم من جعلها سبع قراءات وبعضهم جعلها اكثر ، وان القراءات المتبعة على هذا العهد كانت قراءة "**نافع بن أبي نعيم** "(ت169 هـ- 785) وتعد قراءة نافع و "**الزيات**" من القراءات السبع المشهورات.[6]

[1] تعتمد مدرسة التفسير بالمأثور على التفكير النقلي الذي يستمد اصوله مما آثر على النبي صلى الله عليه وسلم،وصحابته الكرام رضوان الله عليه.

[2] الناصري،المصدر السابق،ج2،ص101.

[3] الكتاني،المصدر السابق،ج2،ص ص 158،159.

[4] كنون،المرجع السابق،ج1،ص194.

[5] ابن القاضي،المصدر السابق،ص144.

[6] هؤولاء الذين نسبت قراءتهم لأسمائهم هم:نافع من اهل المدينة،ابن كثير من مكة،ابن عامر من الشام،ابو عمر من البصرة،وحمزة والكسائي من الكوفة.

وقد شهد علم القراءات في عصر بني مرين اهتماما من العلماء المغاربة ونبغ فيه عدد كبير من ابناء المغرب مثل "**أبي عبد الله الشريسي ،الحراز**" (ت730 هـ- 1415 م)[1] **،وأبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي** المتوفي سنة (730هـ-1329 م) ومن مؤلفاته المنابع في قراءة نافع ، ترتيب الأداء[2] .

ج_علم الحديث : لغة: هو الخبر والمحادثة دينية كانت أم دنيوي

واصطلاحا: هو كل ما آثر وصدر على النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل أو تقرير وهو مكمل للقرآن وفصل لمجمله ، وهو اصل من اصول التشريع الإسلامي ، فقد ازدهر هذا العلم في العصر المريني ولقي رواجا كبيرا[3]

ومن اهم العلماء الذين إشتهروا في هذا العصر "**محمد بن عبد الرحمان التميمي**" والذي كان يروي الحديث بأسانيده ومتونه[4] ، كذلك نجد العالم ابن رشيد المتوفي (721هـ-1321م)، والذي سمي شيخ المحدثين، و"**الحافظ عبد المهيمن الحضرمي**"(ت749هـ/1348م) الذي اعتبر حجة في حفظه وكان له مجلس لتدريس علم الحديث بتونس،أيام وصول المرينيين إليها.[5]

د-الفقه:

ويسمى علم الدراية وهو معرفة النفس ما لها وما عليها،وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والإباحة ومتلقاه من الكتاب والسنة.[6]

---

[1] الكتاني،المصدر السابق،ج2،ص11.

[2] الكتاني،نفس المصدر،ج3،ص149.

[3] خليفة،المصدر السابق،ج1،ص635؛ابن خلدون المقدمة،ص406،405.

[4] ابن القاضي،المصدر السابق،ص139.

[5] الكتاني،نفس المصدر السابق،ج2،ص191.

[6] بن خلدون، المقدمة،ص440.

ومن المعروف أن الدولة المرينية كانت على المذهب المالكي،وقد ساهمت الدولة في توطيد دعائمه،ما أدى إلى إنتشاره بصورة كبيرة في كل أرجاء المغرب بالرغم من ظهور تيارات مخالفة،خاصة في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني،مثل المذهب الظاهري[1]،ولعل كثرة الفقهاءالذين نبغوا في هذا المجال وكثرة المؤلفات لدليل على تقدمها في هذا العصر.[2]

ومن اهم العلماء المشتغلين بالفقه في العصر المريني:"**محمد بن محمد بن الأمين المقري لمعروف بالمقري الكبير**" (ت750هـ/1349م)[3]،**واحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي** المعروف بالقباب (ت778هـ/1376م)،ومن مؤلفاته اختصار احكام النظر لأبن العطاف،وشرح على قواعد عياض[4].

2-علوم اللغة العربية:

قال **ابن خلدون**:ان اللغة العربية وضعت لبيان الموضوعات اللغوية،كما يرى ان العلوم العربية تقوم على اربعة اركان وهي:اللغة،النحو،البيان والادب.[5]

[1] هو مذهب يأخذ بظاهر لفظ القرآن والحديث،وينفي القياس في الأحكام وهو مذهب ابي سليمان دوود بن علي.للمزيد من التفاصيل انظر:أبو زهرة أحمد،**ابن حزم حياته وعصره،ارءه وفقهه**،دار الفكر العربي،القاهرة،1954،ص 263؛العربي اسماعيل،**معجم الفرق المذاهب الإسلامية**،دار الأفاق الجديدة،المغرب،1993،ص ص275-276

[2] كنون،المرجع السابق،ج1،ص ص189-190

[3] الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص ص271-272

[4] ابن القاضي،المصدر السابق،ص60

[5] ابن خلدون،المقدمة،ص514

أ-النحو:

كلمة النحو لغتا تعني:القصد والطريق،واصطلاحا:هو العلم الذي يعرف من خلاله تراكيب اللغة العربية والإعراب والبناء،ويعرض صحة الكلام وفساده.[1]

اهتم العلماء خلال العصر المريني في مختل التخصصات بعلوم اللغة،ما نتج عنه نهضة في علم النحو وظهور عدد كبير من علماء النحو البارزين،ويعتبر "**ابن اجروم**" اشهر علماء النحو في العصر المريني صاحب المقدمة المشهورة باسم "**الاجرومية**".[2] وكذلك "**محمد بن موسى السلوي**"(ت685هـ/1286م)،"**محمد بن علي الغرناطي**"،"**ومحمد بن علي البقال**"(ت781هـ/1379م)،والذي كان له تحقيق في علم النحو[3].

ومن ا برز الكتب التي راجت في هذا العصر نجد كتاب "**سيبويه**" في النحو،ل**إبن** "**بشر عمر بن عثمان**" الملقب بسيبويه النحوي البصري(ت180هـ/796م)[5]،وكتاب الكليات العددية "**لابن البناء العددي**"[4](ت723هـ/1323م).

ب-الأدب:

وهو الإجادة في فني المنظور والمنثور على أساليب العرب[5]،وقد شهد عصر بني مرين نشاطا ادبيا واسعا ساعد على ازدهاره تشجيع سلاطين بني مرين وامرائهم للأدباء والشعراء وأجزلوا لهم العطاء والمنح والرواتب[6].

---

[1] ابن المنظور،المصدر السابق،ج5،ص309.

[2] خليفة حاجي،مصطفى بن عبد الله(1067هـ/1656)،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،تحقيق شهاب الدين الحسيني،مكتبة المثنى،بغداد،1941،ج2،ص1796.

[3] ابن القاضي،المصدر السابق،ص ص147-148.

[4] كنون،المرجع السابق،ج1،ص 220.

[5] ابن خلدون،المقدمة،ص521.

[6] ابن أبي زرع،الأنيس،ص.376.

وينقسم الأدب الى قسمين:

-الشعر:

تعددت أغراض الشعر التي تناولها الشعراء في العصر المريني ومن هذه الأغراض الرثاء وبرع فيه على سبيل المثال:الشاعر "**محمد بن محمد بن شعيب الكرياتي**"[1]،بالإضافة الى الشاعر"**محمد بن محمد القشتالي**"،وقد كان أعظم هؤولاء الشعراء "**مالك بن المرحل**"(ت699هـ/1299م)،شاعر السلطان "يوسف بن يعقوب"،وكذلك برز الشاعر الأندلسي "**ابن الخطيب**"(ت776هـ،1374م).[2]

-النثر:

إلى جانب الشعراء تواجد الأدباء الذين أتقنو فن الكتابة والتي ازدهرت كثيرا في العصر المريني،وذلك راجع الى وجود عدد كبير من الكتاب المشاهير أمثال:"**عبد المهيمن الحضرمي**" و**ابن خلدون** و"**ابن مرزوق الخطيب**"،وقد ضم سلاطين بني مرين كثيرا من هؤولاء الكتاب الى ديوان الإنشاء الذي صدر عنه رسائل بأقلام هؤولاء إلى بلاط المماليك في مصر وبني الأحمر في الأندلس نموذجا لروعة الأسلوب والمعنى.[3]

وقد برز كل من الكاتب"**المالقي أبو القاسم عبد الله الخزرجي**" و"**مالك بن المرحل**"[4]،وكذلك الكاتب الأديب"**أبوعبد الله بن جزي**" الذي كان من أهم

[1] ابن الخطيب،الإحاطة،ج1،272

[2] المقري،نفح الطيب،ج5،ص32وص37

[3] الحريري،المرجع السابق،ص254

[4] ابن القاضي،المصدر السابق،ص327

أعماله:صياغته (لتحفة النظار في غرائب الأمصار في غرائب الأمصار الأسفار وعجائب الأسفار)،الذي وضع مسودته الرحالة إبن بطوطة[1]

كما ارتقى فن الخطابة في هذا العصر ومن أهم هذه النماذج التي ألقاها السلطان يوسف بن يعقوب عندما تولى السلطة ليزيد حماس شعبه،والرسالة التي بعثها الى ملك آراغون[2]،ومن أهم فنون الكتابة النثرية في عصر بني مرين نجد المناظرات الأدبية بين الشعراء والأدباء[3].

3-العلوم الإجتماعية:

أ-علم التاريخ:

إن أهم ما يميز الكتابات بالمغرب على عهد بني مرين محاولات المؤرخين لتسجيل تاريخ المغرب منذ انتشار الإسلام بصورة منفصلة عن التاريخ الإسلامي و العرب، وأن كتاباتهم لم تقتصر على الوقائع التاريخية فحسب، بل اشتملت على عناصر التأثير في التاريخ العربي وإبراز منجزاتهم الحضارية،[4] وكان من أهم الكتب التي راجت في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ،" **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** " **لأبي عبدالله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي** ، "**البيان المغرب** "لابن عذاري المراكشي، (كان على قيد الحياة نهاية القرن السابع الهجري) ، و"**الأنيس المطرب بروض القرطاس**" لإبن أبي زرع الفاسي.[5]

---

[1] العبادي أحمد مختار، **في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2002م ،ص218.

[2] انظر الملحق رقم 01

[3] مؤنس حسين، **تاريخ المغرب والأندلس**،القاهرة،1980،ص386

[4] الأعرجي،،ص153 الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز ،**الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**،**(685هـ-706/1286-1306م)**،دراسة سياسة حضارية،رسالة ماجستير،اشراف عبد الواحد ، ذنون،الموصل،1425هـ-2004،ص153.

[5] نفسه.

وقد نشطت حركة التأريخ في ظل الدولة المرينية حيث كان المرينيون من أكثر سلاطين المغرب رغبة في تسجيل تاريخ دولتهم فشجعوا على ذلك،وأصبح لهم عدد من المؤرخين الرسميين.

ومن أهم المؤرخين في عصر بني مرين نذكر:

"**اسماعيل بن الأحمر**" صاحب المؤلفين الضخمين:النفخة النسرينية واللمحة النسرينية و روضة النسرين،"**الجزنائي**" صاحب كتاب جني زهرة الأس في تاريخ مدينة فاس،"**لسان الدين ابن الخطيب**" صاحب الإحاطة في اخبار غرناطة،"**ابن خلدون** " ومؤلفه ديوان المبتدأ والخبر،"**إبن مرزوق الخطيب**" الذي ألف مؤلفه الضخم عن "السلطان ابي الحسن" والذي سماه المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن[1]،وقد كان هؤولاء الثلاثة على صلة قوية بسلاطين بني مرين والبلاط المريني،وبالتالي كانو يراقبون أحداث العصر المريني عن كثب،وبالتالي حفلت مؤلفاتهم بكثير من المعلومات التاريخية القيمة عن الدولة[2].

ب-الرحلات:

انتقل عدد من المغاربة إلى المشرق بقصد زيارة بيت الله الحرام أو للدراسة أو لأسباب متنوعة سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية . وكان الرحالة يدونون رحلاتهم ومشاهداتهم المختلفة بالمشرق او غيرها من مناطق العالم الإسلامي.[3]

ومن أهم الرحالة االبارزين في هذا العصر نذكر: والرحالة" **محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري**، له رحلة الفت على هذا العهد سميت برحلة العبدري بدأ

[1] كنون،المرجع السابق ج1 ص197 وما بعدها.

[2] نفس المرجع،ص.199

[3] الأعرجي،المرجع السابق،ص155.

رحلته في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة(688 هـ /1289 م)،"**ابن رشيد**" صاحب رحلة ملء الغيبة[1]،ابن بطوطة والذي أمره السلطان أبي عنان بتدوين رحلته.[2]

ثانيا:العلوم العقلية:

هي العلوم التي تتطلب جهدا فكريا نظرا لإعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والإختراع والإستكشاف،وهي العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية.[3]

ومن أبرز هذه العلوم العقلية التي عرفت على عهد بني مرين نجد:

1_علم الرياضيات (الحساب والهندسة):

نشط علم الرياضيات في العصر المريني،ولعل النشاط الصناعي الكبير وحركة البناء والتعمير التي كانت أيام المرينيين لدليل على إنتشار علم الرياضيات،حيث تقدمت الألات والأجهزة كالإسطرلاب والساعات.[4]

ومن أهم العلماء الذين نشطوا في علم الرياضيات نجد:"**محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج**" (ت714هـ/1314م)،والذي برع في الحيل الهندسية[5] ،وكذلك "**محمد بن الشيخ الكبير**"الذي برع في علم الحساب[6] ،وكذلك نجد "**ابن البناء العددي**" (ت723هـ/1323م)،وهو الذي ألف كتاب التلخيص في علم الحساب ورفع الحجاب عليه[7].

---

[1] ابن القاضي،المصدر السابق،ص179.

[2] للمزيد من التفاصيل أنظر الحريري،المرجع السابق،ص346؛كنون،نفس المرجع السابق،ص179 وما بعدها.

[3] ابن خلدون،المقدمة،ص.400

[4]الكعاك عثمان،**محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب خلال القرن السادس عشر الى القرن التاسع** عشر ،القاهرة،1958،ص92.

[5]ابن القاضي،نفس المصدر السابق،ص180.

[6]الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص223.

[7] ابن القاضي،نفس المصدر السابق،ص ص 76،77.

2-علم الفلك (الهيئة) والجغرافيا:

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة،ومن فروعه علم الأرياح (علم التنجيم) الذي يبحث عن مواضع الكواكب وأفلاكها.[1]

وقد كان الإهتمام بعلم الفلك في عصر بني مرين لأمور متعددة تتعلق بالجانب الديني لمعرفة المناسبات وأوقات الصلاة ومنها ما يتعلق بالجانب الإقتصادي مثلا لمعرفة أوقات الزراعة.[2]

وقد كان "**زيج ابن اسحاق**" (منجم من تونس)،في أول المائة السابعة للهجرة من أهم المراجع في علم التنجيم،وكذلك برز "ابن البناء العددي" (ت723هـ/1323م) والذي يقف على قمة العلماء في علمي و الفلك،حيث كانت له عدة مؤلفات في علم الهيئة منها:(تنبيه الفهوم على مدارك العلوم)،(منهاج الطلاب في تعديل الكواكب)،(المناخ في رؤية الأهلة)،(المناخ في تعديل الكواكب وتأليف في أحكام النجوم)[3] ،و(رسالة العمل بالصفيحة الزقالية وأخرى السكازية[4]

بالإضافة الى ذلك برز "**عبد الرحمان بن محمد الجاديري**"،(ت818هـ/1410م) والذي جمع بين عللمي الفلك والجغرافيا،وله عدة مؤلفات منها:(تنبيه الأنام ما يحدث في أيام العام)و(روضة الأزهار في علم وقتي الليل والنهار).[5]

3-الطب:

حظي الطب بإهتمام المرينيين وذلك راجع لإهتمامهم بصحة مواطنيهم في دولتهم و لكثرة المارستانات التي أنشئت لعلاج المرضى والمصابين في عهدهم،وقد كان أكثر

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،ص ص 460،461

[2] ابن خلدون،نفس المصدر،ص 461.

[3] ابن القاضي،المصدر السابق،ص ص 76،77.

[4] الحريري،المرجع السابق،ص392.

[5] الكتاني،المصدر السابق،ج2،ص ص 157،158.

السلاطين إهتماما بهذا العلم هو السلطان يوسف بن يعقوب،ويتجلى ذلك بوضوح من خلال بنائه مارستان المنصورة بتلمسان.[1]

ومن الأطباء الذين برزوا في هذا العلم :"**أحمد بن محمد بن يوسف الجزنائي**" المعروف **بإبن شعيب** (ت749هـ/1348)[2] ،ومنهم أيضا"**محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد العزفي**" (ت768هـ/1363م).[3]

وقد لقي المؤلف الطبي الذي ألفه"**إبن الخطيب**" (عمل من طب لمن حب)،رواجا واهتماما كبيرين وسط المؤلفات الطبية في العصر المريني،حيث تناول فيه الأمراض المختلفة وسبب كل مرض وأعراضه وعلاجه ونظام الغذاء الذي يناسبه[4]

4-علم المنطق والفلسفة:

نشط كل من علم المنطق والفلسفة في العصر المريني،وقد حظي المنطق بالدراسة أكثر من الفلسفة لأن المنشغلين بهذه الأخيرة لقيوا معارضة ورفضا عكس المنشغلين بالمنطق،مثل"**أحمد بن محمد بن شعيب الكرباني**" الذي مقت بسبب إنشغاله بالفلسفة،[5]وربما يعود ذلك الى عدم ارتياح السلطات الحاكمة لهذا الأخير.

ورغم الظروف المنوطة بهذا العلم فقد ظهر عدد من العلماء في الميدان نذكر على سبيل المثال:"**محمد بن سعيد بن محمد النجار**"(ت778هـ/1376م)،واضع مؤلف (الأسئلة والأجوبة)،(إختصار الحدود للشيرازي)[6] ،وكذلك "**بن البناء العددي**"واضع كتاب (الطريقة في علم الحقيقة)[7].

---

[1] ابن أبي زرع ،الأنيس،ص378؛الناصري،المصدر السابق،ج3،ص80.

[2] ابن القاضي،المصدر السابق،ص ص 57،58.

[3] الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص277.

[4] ابن الخطيب،الإحاطة،ج2،ص515.

[5] نفس المصدر،ج1،ص272.

[6] ابن القاضي،نفس المصدر السابق،ص ص76،77.

[7]نفسه.

أما علماء المنطق فهم نفسهم علماء الرياضيات كإبن البناء العددي الذي ألف مؤلفات كثيرة في المنطق منها:(الكليات في المنطق وشرح عليه)،(القوانين الأصول والمقدمات).[1]

[1] الكتاني،نفس المصدر السابق،ج3،ص ص 277،278

الفصل الثاني:

المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العهد المريني.

المبحث الأول: الكتاتيب القرآنية.

المبحث الثاني: الربط والزوايا.

المبحث الثالث: المدارس.

المبحث الرابع: المساجد.

تعد المؤسسات التعليمية التي تهتم بالتعليم والتدريس من أهم مؤسسات الدولة المرينية وقد اهتم السلاطين بتشييدها والإنفاق على طلبتها وأساتذتها كما سنوضح ذلك في هذا الفصل، وتنقسم هذه المؤسسات إلى كتاتيب مساجد ومدراس بالإضافة إلى الربط والزوايا، وسوف تقوم بذكر أهم هذه المؤسسات والتي صبغت الدولة المرينية بصبغة خاصة على سبيل المثال لا الحصر.

المبحث الأول: الكتاتيب القرآنية.

المطلب الأول: تعريفها.

لغة:

المكتب موضع الكُتّاب والمكتب والكُتّاب موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب.

والمُكتب موضع التعليم والمكتب: المعلم والكُتَابْ: الصبيان.

ويطلق على الكتاب (أمسيد) الأتراك هم الذين يطلقون عليه الأمسيد. وهو تحريف لكلمة مسجد[1].

اصطلاحا:

الكتاتيب عبارة عن قاعات يعلم فيها مجموعة الأساتذة و كانت الكتاتيب في المغرب هي الأماكن التي يتعلم فيها الصبيان المسلمين مبادئ القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم، أنها تشبه ما نسميه الآن بالمدارس الابتدائية[2].

[1] ابن المنظور،المصدر السابق،ج10، ص679 .

[2] الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت817هـ-1414م)،**القاموس المحيط**، ط2، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت،1987،ج1،121.

المطلب الثاني: الكتاتيب في المغرب خلال العهد المريني:

من المؤكد أن المكاتب في المغرب كانت تشبه جميع الكتاتيب في العالم الإسلامي بالرغم من عدم توفر معلومات دقيقة عن تلك المكاتب في المغرب خلال هذه الفترة بحيث تكون حجرة مجاورة للمسجد أو غرفة في المنزل مؤثثه ببعض الحصير لتعليم الصغار[1].

ويتضح لنا من بعض كتب النوازل والفتاوى الفقهية أن المرحلة الأولى من التعليم في المغرب بصفة عامة و في الدولة المرينية بصفة خاصة والتي يتلقى فيها الصبية العلم على أحد المؤدين تكون في المكاتب أو الكتاتيب، و تبعا تلك المرحلة عند ما يبلغ الصبي فيها الخامسة و السادسة من عمره[2].

و كان المؤدب يعلم الصبيان في هذه المرحلة القراءة بالإضافة إلى مبادئ النحو و اللغة و تحفيظ بعض المصنفات الإبتدائية و تحليلها للمتعلمين، و كذلك حفظ أجزاء من القرآن و تجويده ، و تلقيت الخط على ألواح واسعة بكتب فيه التلاميذ فيها جزء من القرآن كل يوم ويختتمونه في ثلاث سنوات على الأكثر، وأقصى ما يعطونه في المسيد سبع سنوات.[3]

---

[1] كمال السيد ابو مصطفى،**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية و العلمي في المغرب الاسلامي**،من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب الونشريسي،مركز الاسكندرية للكتاب،1996،ص112.

[2] الونشريسي ابي العباس احمد بن يحيى(ت914هـ-1508م)،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب**،اخرجه جماعة من الفقهاء باشراف محمد حجي،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،الرباط،المغرب،1981،ج8،ص243؛للمزيد من التفاصيل انظر:ابن سحنون محمد،**كتاب اداب المعلمين** تحقيق حسن حسني عبد الوهاب،مراجعة وتعليق محمد العروي المطوي،دار الكتب الشرقية، تونس.

[3] الأعرجي، المرجع السابق، ص120.

دور الكتاتيب في الدولة المرينية:

لقد لعبت الكتاتيب دورا مهما في نشر التعليم الأول في المغرب لإنتشارها في المناطق النائية كانتشارها في العواصم المزدهرة و ساعد على ذلك بساطة مبنى الكتاب الذي لم يكن معقدا.[1]

لقد ظلت الكتاتيب تؤدي وظيفتها التعليمية إلى جانب المؤسسات الأخرى كالمساجد و الزوايا،وقد كانت هذه المؤسسات التعليمية الإبتدائية منطلقا لكثير من طلبة العلم خلال فترة المرينين و الذين صار لهم شأن عظيم و تعتبر هذه المرحلة قاعدة الهرم التعليمي و اللبنة الاولى لدور التعليم في المغرب،حيث يتعلم بالإضافة إلى القرآن الآداب الإسلامية و قد حرص المعلم على تربية التلاميذ على القواعد التي يجب على المسلم الصالح اتباعها، حيث يشترط على الطالب الذي يدرس في المرحلة التالية أن يكونوا ممن حفظ القرآن الكريم،و حذف القرآن الكتابة و اتقان التجويد و التفقه في بعض من أمور اللغة و النحو[2].

لقد عرفت تلك الكتاتيب إقبالا كثيرا إذا كان سكان المغرب شديدي الحرص على تحفيظ القرآن الكريم لأولادهم على غرار باقي المسلمين، نظرا لما ورد من الترغيب في ذلك من النصوص الشرعية كقوله تعالى: ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، و تلك الامثال نضربها لعلهم يتفكرون**[3]﴾. وقوله الرسول صلى الله عليه وسلم:« **كتاب الله تبارك و**

[1] التوازي ابراهيم العبيد، **تاريخ التربية بتونس**، الشركة الوطنية للنشر، تونس،ص3، للمزيد من التفاصيل أنظر بختاوي قاسمي: " **التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بن الواد (633هـ-681هـ/ 1235-1554م)**، دورية كان التاريخية، العدد الثاني عشر، يونيو 2011،ص31-34.

[2] لوتورنو، المرجع السابق، ص 173.

[3] سورة الحشر، الآية21.

تعالى، فيه نبأ من قلبكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم ، هو الفصْل ليس بالهزل، من تركه من جبار قسمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أصله الله.....»[1]

ورغم بساطة الكتاتيب من حيث البناء و التجهيزات إلا أنها أدت دورا كبيرا في التعليم بالمغرب خلال العهد المريني، وعرفت مستوى رفيع من التنظيم و حظيت بالاعتناء والاهتمام.

[1] القرطبي، أبوعبد الله بن فرج، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**،ط4،مكتبة رحاب، الجزائر،1990، المجلد الأول،ص ص52-53

المبحث الثاني: الربط والزوايا.

المطلب الأول: الربط

الفرع الأول: تعريفها:

أولا: لغة:

كلمة الرباط مشتقة من فعل ربط، و الربط جمع رابط وهو في الأصل رابطة أي مرابطة إذا لازم الثغور الإسلامية و يطلق على نوع التكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية قرب الثغور لقتال العدو[1].

وكلمة رباط مأخوذة من الآية القرآنية: " ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾[2] وقوله تعالى:"وصبروا و صابروا و رابطوا "[3] اي حافظوا و اضبطوا.

و الرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد و الحرية و عند المتصوفة عبارة عن الموضع الذي يلتزم فيه العبادة[4].

ثانيا: إصطلاحا: هو المكان الذي يختبئ فيه الفرسان للقيام بحملة من الحملات الحربية في أيام الحرب و التجهيز البريدي في أيام السلام .ثم أصبحت فيما بعد منشأة علميه ذات صيغة دينية و حربية بل صيغة دفاعية للدفاع عن الإسلام وقد أخذ المسلمون هذا الإسلام عن الرومانين الذين

[1] ابن الخطيب، الاحاطةج1، ص 91.

[2] سورة الأنفال، الآية 60.

[3] سورة آل عمران، الآية 200.

[4] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 411.

اصحوا نفس الأديرة لسكن الرهبان وعلى ذلك فإن الرباط هو مركز حربي و ثقافي في نفس الوقت.[1]

المطلب الثاني: الزوايا.

الفرع الأول:تعريفها

أولا: لغة : مفردها زاوية وهي مشتقة من الفعل " أنزوى" "ينزوي" بمعنى اتخذ ركنا، كما أنها مأخوذة من الفعل " زوى" و" أزوى" بمعنى ابتعد و انعزل، سميت كذلك لأن من فكر في بناءها أول مرة من المتصوفة و المرابطين احتاروا الانزواء و الانعزال طلبا للحدود و السكون اللذان يساعدان على التأمل و الرياضة الروحية ، ويناسبان جو الذكر والعبادة[2] .

و الزاوية من البيت ركنه، وهي عند **الشيخ محمد باي بلعالم:** من فعل "زوى" أي جمع ، لان فيها تتجمع الصفوف و الفقراء و طلبة العلم و يجمع فيها المال، قصد تمويلها و تسير نظامها.[3]

و يطلق على الزوايا في المشرق الربط و الحوانق و الخانقات وهي علماً لربط و هو لفظ أعجمي[4].

ثانيا: إصطلاحا:

يراد باسم "زاوية" مأوى المتصوفين و الفقراء ، والمسجد الغير جامع ليس فيه منبر، كما جاء في المعجم الوسيط، وقد أطلق هذا اللفظ قديما على موقع بالبصرة، كان له الوقعة بين الحجاج و عبد

[1] حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة، ثقافي لتعليم المقيمين والمرابطين للثقافة الإسلامية والمعارف الدينية، للمزيد أنظر، السائح الحسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب**،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،1986،ص ص133،134.

[2] العقبي صلاح مؤيد،**الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها و نشاطها** ، دار البراق،بيروت،لبنان،2002،ص301.

[3] بلعالم محمد باي، **نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة**، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، أيام1،2،3،ماي،2003م.،ص01.

[4] ابن مرزوق،المصدر السابق،ص.411.

الرحمان بن الأشعث ،[1] وعلى بلد في الموصل ، قرية بالاندلس ،كما سميت بها مدينة من مدن القطر الليبي[2].

و الزاوية مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة إجتماعية روحية،وهي تختلف حسب وظائفها و نشاطها.

كما عرفت الزوايا على أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدون لتلقي العلم و الذكر، كما يتخذ فيها مأوى للطلبة القرآن و العلم و الزوار، فبالتالي فهي مكان للعبادة و الزهد و الضيافة.

وقد خلقت الزوايا من نظام الرباط، وأصبحت هي المجال الحيوي لتكوين المتصوفة و ترقية النفس بمنهج فكري و عقائدي خاص بكل طائفة أو طريقة دينية.[3]

المطلب الثاني: نشأتها و تطورها:

يذكر المؤرخون أن إسم " الخنقاء" قد أطلقت في المشرق الإسلامي على تلك البيوت الملاصقة للمساجد،والتي خصصت للذكر العبادة و الاعتكاف و الانقطاع والتأمل و التفكير،و التي بناها بعض الخلفاء للمتصوفة،و التي يطلق عليها في المغرب " الزاوية"،وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت و عرفت مع مرور الزمن تحولا وانفصلت عن المساجد و أصبحت قائمة بذاتها،تقوم باستقبال الطلاب و بتحفيظ القرآن الكريم و تدريس العلوم الدينية كالفقه و التفسير و الحديث،والعلوم اللغوية كالنحو و الصرف و البلاغة.[4]

---

[1] ابن منظور،المصدر السابق،ص. 202.

[2] العقبي،المرجع السابق،ص.301.

[3] نسيب محمد ،**زوايا العالم و القراء بالجزائر**،دار الفكر،سوريا،الجزائر بوزريعة،ص31.

[4] بلعالم، المرجع السابق، ص03.

كما اتفق جل المؤرخين أن الزاوية كانت في الأصل رباط،و قد تكونت هذه الأخيرة بسبب موقع المغرب و تعرضه لهجمات الأعداء حيث ساعد على تكوين عدد وافر من الرباطات في المغرب الأقصى خاصة– المعقل الذي تكون فيه الرجال لمتونة المرابطين،وقد تحولت هذه الرباطات إلى زوايا، حيث إكتظت تلك الرباطات بالمسلمين، و أصبحت ابتداءا من القرن الرابع عشر الهجري تعرف تطورا كبيرا، فقد اصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس بها و تأليف الكتب في مختلف العلوم و المعارف[1]، أي منبع فكري و ديني، قائم بذاته فلم تعد مهمتها تقتصر على العبادة و الجهاد كما كانت فيما مضى،فقد تحول بعض تلك الرباطات بعد انقضاء الجهاد إلى زوايا فغادر بعض المتصوفة تلك الرباطات،لإنشاء مراكز شبيهه بها قصد نشر العلم و المعرفة و محاربة الجهل و لإيواء المرابطين المتفرغين للعبادة و يرجع بعض الباحثين الأسباب التي أوحت بفكرة الزاوية إلى رغبة الشيخ الصوفي في الاجتماع بتلاميذه وهو مالا يتوفر له بالرباط لوجود مختلف شرائح المجتمع فيه .[2]

ومع مجيء القرن الثامن عشر ميلادي، عرفت الزاويا انتشارا أوسع في المغرب أصبحت مؤسسات تربوية و تعليمية تسهر على تربية المريدين و تعليمهم و على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح و بث مكارم الأخلاق و محاربة الجهل و الآفات الإجتماعية.[3]

وقد زادت الزاوية انفصالا عن الرباط منذ عصر الموحدين إذ أن الرباط مؤسسة متعددة الشعب إحداها شعبة التعليم والتي عرفت بالزاوية حيث كان على نفقتها يسكن الطالب و يأكل و يشرب و يتعلم ثم يتحول إلى مدرس فيها أو بغيرها من الزوايا.[4]

---

[1] العقبى، المرجع السابق،ص304.

[2] نفسه.

[3] بلعالم، المرجع السابق،ص03.

[4] الكعاك،المرجع السابق،ص52.

وقد تطورت و تنظمت الزاوية كفكرة و كمؤسسة تعليمية أيام ملوك الدولة المرينية في المغرب و الذين عرفوا بحبهم للعلم و تشجيعهم للعلماء و تقريبهم منهم كما سبق ذكره ، فقد اهتم هؤلاء بالزوايا منذ توليهم السلطة حيث ازداد عدد الزوايا في المغرب الأقصى خصوصا حيث أصبح عددها يوازي عدد المساجد.

المطلب الثالث: الربط و الزوايا في المغرب في العصر المريني:

الزوايا في المغرب مدلوله أوسع من المشرق و قد عرفت على أنها بيوتا يؤدي بها الزهاد عبادتهم وأذكارهم،والزوايا كالرباط إلا أنها أصغر منه، والزاوية في العصر المريني كانت تستخدم للعبادة و لإيواء الواردين و المحتاجين و الغرباء على حد تعبيرا " إبن مرزوق"[1]

ومن المعروف أن الزوايا كانت من المؤسسات العلمية الهامة في بلاد المغرب الإسلامي، فبالإضافة إلى كونها موضعا لاجتماع المتصوفة للعبادة و الذكر، كان يقصدها بعض الطلبة لتلقي العلم ،كما كان يسمح لهم بالسكن فيها، لهذا فقد كثرت الأحباس عليها لتقوم بوظيفتها على خير وجه[2].

يجمع المؤرخون على اهتمام سلاطين بني مرين بإنشاء الزوايا و الوقف عليها، حيث يذكر " ابن أبي زرع الفاسي" أن سلطان يعقوب بن عبد الحق المرين قام ببناء الزوايا و أوقف عليها الأوقاف الكثيرة قد نظر المرينيون إلى المباني الجنائزية كالأضرحة و المقامات بعين الإهتمام ، فبنوا عليها الزوايا و الأربطة و أوقفوا عليها الكثيرة لإطعام عابري السبيل و ذوي الحاجات و الأيتام و خاصة أيام عاشوراء.[3]

[1]ابن مرزوق،المصدر السابق،ص.413.

[2]الونشريسي،المصدر السابق،ج6،ص171،و ج7،ص ص7،8.

[3]إبن ابي زرع،الدخيرة،ص91.

ويضيف إبن أبي دينار أن معظم تلك الزوايا التي بناها المرينيون كانت تحوي مجموعة من الغرف بعضها مخصص لسكنى الطلبة، و البعض الأخر للتدريس ، بالإضافة إلى المساجد و مواضع القاصدين و الغرباء[1].

ومن أهم هذه الربط و الزوايا نجد:

وأما الربط فلم تحصى لنا المصادر أمثله ولم تعط لنا صورة و اضحة عنها خلال فترة المرينين في المغرب، باستثناء "إبن مرزوق" الذي ذكر لنا رباط " **ابي محمد الصالح**" و الزاوية المنسوبة"**لأبي زكريا يحي بن عمر**" بسلا[2] غربي الجامع الأعظم حيث يقول: "...ولم أرد لهما ثالثا على نحوهما ..."[3]

و كذلك "**الحسن الوزان** " الذي ذكر لنا **رباط** " **شالة**"[4] المقام على قبور أمراء و سلاطين بني مرين و الذي أعطاه السلطان أبو الحسن اهتماما عظيما فأحبط سور مزخرف ، وفي مسجد بقربه ، وأقام ضريحه الضخم في الحديقة المجاورة، و هو مبني بالحجر المزخرف[5] ،و **رباط تافرطاست** الذي سيأتي ذكره.

[1] ابن أبي دينار، المصدر السابق،ص.155

[2] هي مدينة برباط شالة بالمغرب الأقصى وهي مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي،لبن الخطيب لسان الدين،**مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس**،مجموعة من رسائله جمعها أحمد مختار العبادي،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1983،

[3]إبن مرزوق،المصدر السابق،ج.1،ص413.

[4] تقع على الضفة اليسرى لوادي أبي الرقراق،إلى الجنوب من أسوار مدينة الرباط،تمتاز بموقع سوقي هام وقد اختارها السلطان يعقوب لتكون مقبرة له ولذريته،للمزيد أنظر البكري،المصدر السابق،ص87

[5] الوزان، المصدر السابق، ص 280

وأما الزوايا فنجد أن" **الزاوية المتوكلية**" من أكثر الزوايا التي كانت على إهتمام المؤرخين و خاصة الرحالة منهم. التي أسسها أبوعنان المريني الملقب بالمتوكل على الله و منه أخذت إسمها[1].

ثم صارت تعرف بدار الضيفان تلميحا لوظيفتها الإحسانية ، يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 754هـ/1353م) على غدير حمص[2]، الملاصف لفاس الجديد[3].

وقد اعتنى بوصفها "**الحاج النميري**"[4] (768هـ/1366م) عناية خاصة وفائقة ووصفا دقيقا، لم يحفظ به أثر آخر جاء في رحلته،فيبين تصميميها و كذلك تفاصيلها حيث وصفها بأنها "شامخة البناء مصبوغة بالأبيض مزخرفة يقابلها مسجد زينب سقفه بزخارف زجاجية إضافة إلى قبة شامخة و جميلة المظهر بجانبها."

وتلحق بالزاوية من جهاتها الأربع دور ثلاث: أحدهما لإمام الصلاة والأخرى للناظر في الأوقاف و الأحباس و أخرى للقائم على الأذان، ويتصل بالزاوية دار معدة لإستقبال الواردين منفتحة أبوابها لنزول القاصدين تقابلها دار أخرى للطبخ، وقد امتد من الجامع إلى القبة صهريج طويل و عريض تتدفق فيه المياه لسقي الروض وتلبية حاجة المرافق من الماء [5].

---

[1] إبن الأحمر، روضة النسرين،ص27.

[2] أو وادي الجوهر،إسم لواد واحد ينبع من غربي البلدة المعروفة باسم راس الماء، وشيق هذا الوادي فاس الجديد، إبن الأحمر، نفس المصدر ،ص20.

[3] بن بطوطة محمد بن عبدالله ، (ت799هـ/1397م)، **تحفه النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار**، تحقيق على المنتصر الكتابي،ط2مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1979،ج2، 762.

[4] النميري، إبن برهان عبد الله (768هـ/1366) **فيض العباب وافاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة و إعداد محمد بن شقروان،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990،ص93،ص206،207

[5] النميري، المرجع السابق ص 207

وهكذا يسترسل **إبن الحاج**[1] في وصف هذه الزاوية التي حسب قوله: "أعجز وصفها كل بليغ"، حيث بين الإجراءات التي اتخذها الخليفة لتشيدها و تعميرها و تعين الخدام و المقيمين عليها.

وإبن بطوطة [2] بدوره يؤكد أن هذه الزاوية لا نظير لها في المعمورة و يبرز تقوتها في حسن البناء و النقش في الجبس.

2- زاوية النساك: قام بناءها كذلك السلطان أبو عنان فارس المريني بسلا سنة 1365م، كان لها بابان و ساحة مغطاة بالفسيفساء وصهريج،ولم يبق منها إلا باب قريب من ساحة باب الخميس.[3]

و بالرغم من ذلك إلا أننا لا نجد لها وصفا دقيقا في مصادرنا ، ومن الواضح أنها تشبه الزاوية المتوكلية إلى حد كبير، و التي لاتزال قائمة الآن، بالرغم من إختفاء كثير من معالمها ، فنجد أن "**النميري**" في رحلتة أقرب إلى هذه الفترة و هو الذي عاشها يصفها و صفا مختصرا، ولم يذكر ما يتعلق بطولها أو عرضها أو علوها ، ولم يصف أبوابها ولا نوافذها.[4]

حيث يقول[5]: " فهي من أحسن الزوايا، حسنة،جميلة،ذات ترتيبات فائقة مزخرفة ، بديعة الصنائع، رقشت ترقيشا باهر جمال" واكتفى بذلك.

إذا أردنا التدقيق في وصف المصدر المنوه له لهاتين الزاويتين لابد للباحث أن يتساءل عن سبب تقصيره في وصف زاوية النساك بالمقارنة مع وصفة للزاوية المتوكلية، هل ذلك ناتج من أن

---

[1] النميري، المصدر السابق ص 94

[2] إبن بطوطة، المصدر السابق،ص763.

[3] احركات ،المرجع السابق،161

[4] النميري، نفس المصدر السابق،ص94.

[5] نفسه.

هذه الأخيرة دون الأولى أم أن تفسيره هذا يعود إلى عدم معرفته و جهله بها أم هناك أمور أخرى أهم شغله عن وصفها بدقة؟

كما نجد أن السلطان "**يعقوب بن عبد الحق**" أمر سنة 1285/684م ابنه الأمير يوسف (706هـ/1306م) أن يبني على قبر جده عبد الحق بتافرطاست زاوية [1]و جعل عليه أسفة من الرخام، ووقف عليها وعلى قراءها ضياعا[2] و أرضا تسع حرث أربعين زوجا.[3]

كما بنى نفس السلطان زاوية تبعد (24) ميلا شمال غرب فاس.[4]

أما السلطان أبو عنان بن أبي الحسن فقد ابتنى "**الزاوية الكبرى**" بخارج باب فاس أحد أبواب أفراك[5]، وأعدها هناك للغرباء و لمن إضطر للمبيت لها من التجار وغيرهم ، وهي على تعبير المؤرخ " الأنصاري"[6] :" مليحة البناء كثيرة الزخرفة و التنسيق، متسعة الساحة متعددة المساكن و صومعتها من أبدع الصوامع بسبته صنعه و أتمها إحكاما...."

دور الربط و الزوايا في الدولة المرينية:

[1] العمري أحمد بن فضل الله،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر،تح:مصطفى أبو ضيف أحمد،1988،ص143؛ابن خلدون،العبر،ج7،210؛القلقشندي،صبح الأعشى،ج5،ص ص 204،205

[2] إبن خلدون، العبر، ج7، ص210.

[3] إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس،ص383: الناصري المصدر السابق،ج3،ص ص 64،65.

[4] الوزان، المصدر السابق،ص293.

[5] أفراك: كلمة بربرية المبنى مشتقة من كلمة أصل عربي (فراق): على شكل دار كبيرة ذات بيوت و مقاصير، و موافق، ينزل به السلطان و حرمة أثناء الأسفار، ومكان أفراك يقع في الطريق الذاهب من سبتة عند الخروج منها مباشرة، أنظر الأنصاري محمد بن القاسم السبتي(كان حيًا سنة825هـ./1421م.)، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1403،1983،ص32.

[6] الأنصاري ، مرجع سابق ص33

إهتم المرينيون بنشر الربط على السواحل المغربية لتأدية مهامها العلمية و خدماتها الجليلة للمجتمع الاسلامي سواءا كانت دينية تتمثل في ممارسة الجهاد و التعليم أو دنيوية للمسافرين أو كمستشفى للمرضى،حيث نجحت في توسيع المجال الجغرافي للثقافة الإسلامية و بالتالي ترسيخ الشريعة الإسلامية و تعميق الإشعاع الروحي[1] .

وقد إهتم المرينيون بنشر الربط على السواحل المغربية لتأدية مهامها العلمية بالإضافة إلى الدفاع عن الثغور المغربية المهددة من قبل الاوروبين،فأنتشرت بذلك الربط لحماية الحدود الساحلية سيما في عهد السلطان "أبي الحسن المريني"(731هـ-852/ 1330-1351م)، و قد أعطانا الخطيب"**ابن مرزوق التلمساني**"(ت 1378/781م) مؤرخ أبي الحسن فكرة عن كثرة الربط الساحلية فقال[2]: إذا وقعت النيران في أعلاها تتصل في الليلة الواحدة أو في بعض ليلة ، وذلك مسافة تسير فيها القوافل نحو من شهرين في كل محرس منها رجال مرتبون نظار و طلاع يكشفون البحر فلا تظهر في البحر قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين إلا يبدو في المحارس".

وهكذا ظلت الربط في جميع أنحاء المغرب و افريقية تشع بنور العلم و الإيمان كما كانت تزخر برجالات العلم المؤمنين،الذين كانوا لا يدخرون جهدا عن تقديم زادهم من العلم لقاصديهم،و كانوا يشجعون على طلب العلم الكبار و الصغار على السواء.[3]

و من **الناحية المعمارية** فقد كانت الربط حصينة أشبه بالقلاع يحيط بها سور عظيم،وفي الداخل حجر لسكن المرابطين و مخازن الأسلحة و المؤن.

---

[1] عطية الله أحمد ، **القاموس الاسلامي**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1966، مج2، ص487.

[2] إبن مزروق، المصدر السابق، ص411 .

[3] القابسي نجاح ، "**المعاهد و المؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي**"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد التاسع عشر ،مجلة تصدرها الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب،بغداد العراق،1981، ص 184-186.

كما تتميز تلك الرباطات بوجود أبراج لمراقبة تحركات العدو،كما استفاد المسلمون من المنارات التي تلحق بالرباطات الساحلية في ارسال الرسائل و التجهيز البريدي أيام السلام بالإضافة إلى إجتماع الفرسان فيه للقيام بحملة من الحملات الحربية [1] و بالتالي فالربط منشأة علمية ذات صبغة دينية و حربية، بل صبغة دفاعية للذود عن حوزة الإسلام و على هذا فالرباط هو مركز حربي وثقافي معا:حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة،يحتوي على صحن و على غرف للطلبة كما يحتوي على مسجد كبير و صومعة للآذان و لمراقبة السفن و القوافل و للإضاء بالليل لتبادل الإشارات و حراسة مناطق الثغور و دفع الشرور عنها[2]، أما ثقافي لتعليم المقيمين المرابطين للثقافة الاسلامية و المعارف الدينية،فهو معهد ثانوي للذين اجتازوا مرحلة التعليم الابتدائي في الكتاب حيث يعكف الطلاب فيه على العلم و استنساخ الكتب و المطالعة في خزائنه[3].

أما الزوايا فقد عرفت على أنها مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة[4]، باعتبارها موضعا مخصصا للتعبد و ايواء المحتاجين و اطعامهم حيث اطلق عليها في فترة المرينين دار الضيوف،فكان لها دور مهم في نشر الوعي الديني و الثقافي فحيى قاصدوها حياة التقوى يتلقون فيها تعليما اسلامية من خلال عقد حلقات دارسية[5].

---

[1] السائح ، المرجع السابق، ص134.

[2] Abdelhakim : Des auttres a ,Monastir en tunisic in la saleita en elislam :Estudios Inter Gafsislama disciplinare, Actas de los

[3] السائح ، المرجع السابق، ص135

[4] شقرون إكرام " **مصطلح الرباط، المفهوم و الدلالة**" دورية كان التاريخية، العددالثامن عشر ، ديسمبر ،2012،ص 68-73

[5] القابسي نجاح،المرجع السابق،ص.186،184

المبحث الثالث: المدارس

المطلب الأول: تعريف المدرسة:

الفرع الأول: المعنى اللغوي:

درس الشيء يدرس دروسا.

و درس الكتاب يدرس درسا و دراسة و دراسة.

و درسته الرياح يتعدى ولا يتعدى،ودرسه القوم عفوا أثره ،و الدرس الطريق الخفي،وقيل درست قرءت و تعلمت و تليت و ذاكرت،و درست السورة حفظتها.

المدارس و المدرس: الموضع الذي يدرس فيه،و المدرس الكتاب و المدارس البيت الذي يدرس فيه القرآن[1].

وجاء في القاموس المحيط: درسه دراسة قرأه، و المدارس الموضع الذي يقرأ فيه القرآن.

الفرع الثاني: المعنى الإصطلاحي:

هي تلك الدور و الأماكن أو المباني الخاصة للتعليم عند أهل السنة و يعتبر المسجد هو الأصل الذي تعود إليه فكرة المدرسة وإنشاءها، بمفهوم المكان المحدد الذي يجتمع فيه الدارسون مع شيوخهم و معلميهم.[2]

و تذكر بعض المصادر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخليفة الثاني أمر ببناء المكاتب،خصص المعلمين لتعليم الصبيان و تأديبهم مما يدل على وجود فكرة المدرسة منذ صدر الإسلام.[3]

---

[1] إبن المنظور، المصدر السابق، ص ص3409-3410.

[2] إسماعيل سامعي، معالم الحضارة الاسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.2007، ص 311.

[3] رشاد بن عباس معتوق، **الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م)**،مطابع جامعة أم القرى،السعودية ، 1997، ص 236.

أما ظهور فكرة المدرسة بالمفهوم الخاص ذي الأهداف المحددة في المغرب فمازال يكتنفه الغموض لقلة النصوص التاريخية التي تساعد على إماطة اللثام على جوانب من التربية الاسلامية في المغرب.

انقسم المؤرخون في هذا الصدد إلى فريقين الفريق الأول ذكر أن تأسيس المدارس في المغرب يعود إلى الحكام الموحدين،أما الفريق الثاني زعموا أن تأسيس في المغرب يعد من مظاهر التقدم العلمي لعصر بني مرين و أنكروا على الموحين ذلك.[1].

المدراس في المغرب خلال العصر المريني:

اهتم سلاطين بني مرين ببناء المدارس حيث كان الطلبة يقيمون فيها على نفقة السلطان المريني،ويعود ذلك الإهتمام إلى إتخاذهم لهذه المدراس كميدان لتدريس الفقه المالكي.[2]، حيث تعتبر المدارس في هذه الفترة معاهد للفقه و النحو و القراءات.[3]

وقد تميزت المدارس المرينية بميزة خاصة حيث أنه لم يكن في المغرب قبل هذا العصر مدارس للتعليم العالي المتخصص،ولإيواء الطلبة على أساس أن الطالب يتعلم ويقيم في نفس المدرسة، فقد كان العلماء قبل ذلك يدرسون في المساجد و بصفة خاصة في جامع القرويين[4]، حيث أصبح للمدارس نظام خاص و قوانين تستوعب المواد المدروسة، الأساتذة و الطلبة حتى تتميز عن التعليم في الجوامع[5] ومن بين هذه القوانيين:

---

[1] محمد عادل عبد العزيز ،**التربية الاسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987، ص ص 41-42.

[2] جوليان ، المرجع السابق، ج2، 240.

[3] المنوني ، المرجع السابق، 254.

[4] جامع القرويين بفاس كان مكانها لدروس كبار العلماء في الوقت ذاته يتمتع بالصدارة على باقي مراكز التعليم في فاس ،حيث كانت المراكز التعليمية لأخرى ابمثابة فروع ملحقة له ، انظر المنوني، المرجع السابق ، ص ص 253-254.

[5] المنوني،المرجع السابق،ص.254.

-أنه لا يسكن بالمدرسة إلا من بلغ عشرين سنة فما فوقها،وأخذ في قراءة العلم و درسه بقدر وسعه،و يحضر مجلس العلم و تلاوة القرآن صباحا و مساءا، فإذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر غايته أخرج منها جبرا لأنه يعطل الوقف. ما يفهم أن مصادر الانفاق على المدراس تتمثل بأحباس الدولة الموقفة.[1]

ويتم الإشراف على المدرسة بالإضافة إلى هيئات التدريس إمام الصلاة و المؤذن،بما أن للمدرسة مسجد بداخلها،ومشرف على خزانة الكتب القيم،الوقاء والحارس[2]، و يقوم الطلبة باختيار مقدم يخضع لمراقبة القاضي وهو في مهامه يجمع مهام المقتصد و المؤذن و البواب و الخادم.[3]

وقد ابتنى المرينيون مدارسهم في العاصمة فاس وفي غيرها من مدن المغرب الأقصى حيث يعتبر بناء المدارس و انتشارها من أهم مميزات العصر المريني- خاصة العصر الأول ، فقد شيدت تسع مدراس في أربع مدن مغربية و كانت ستة منها في فاس ، وأكثر الملوك بناءا للمدارس هو السلطان أبي الحسن الذي شادها بتازا و مكناس و سلا و طنجةو سبتة، وآسفى[4] وآزمور[5] وآنفا[6] و آغمات....[7]

ومن أهم المدارس التي أنشأها المرينيون نذكر:

---

[1] الونشريسي،المصدر السابق،ص.ج.7،ص7 و 266.

[2] المنوني،المرجع السابق،ص.254.

[3] حركات،المرجع السابق،ص155.

[4] مدينة على شاطئ الأطلسي تعد من أهم المراكز الصناعية،في المغلب ومن أعظم موانئ صيد السمك في العالم،ابن العربي،كتاب المغرب،ط3،دار الغرب الإسلامي،دار الثقافة،1984،ص ص 60،61؛الحميري،المصدر السابق،ص57.

[5] مدينة في المغرب الأقصى،تقع على الضفة الجنوبية لمصب أم الربيع على المحيط الأطلسي،الجزنائي،المصدر السابق،ص32؛الوزان،المصدر السابق،ج1،ص157؛القلقشندي،صبح الأعشى،ج5،ص172.

[6] هو الإسم القديم لمدينة الدار البيضاء،للمزيد أنظر ابن العربي،نفس المصدر السابق،ص129.

[7] حركات ،المرجع السابق،ص.155.

أولا: المدارس التي شيدت بفاس:

مدرسة الحلفاويين (الصفارين): وهي أول مابني من مدارس بني مرين،سميت كذلك لأنها بنيت من القرب من السوق التي تباع منه أواني النحاس الأصفر، بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة(670هـ-1271م)بفاس وهي من أهم آثاره[1]، وعين لها المدرسين و أنفق على طلبتها وزورها بخزانة من الكتب وردت له من الأندلس إثر معاهدة الصلح التي أنعقد بينه وبين الملك القشتالي سانشو عام 684هـ/1285م.[2]

تحتوي هذه المدرسة على غرف للطلبة و ألحق بها مصلى صغير ومنار نتيجة بدقة إلى القبلة نؤدي فيه الصلوات، و يحتوي صحنها في الوسط على بركة مستطيلة الشكل اصطفت على جوانبها غرف الطلبة.[3]

مدرسة المدينة البيضاء أو فاس الجديد[4]: أمر ببنائها على بني أبي سعيد الأول(ت752هـ-1351) وكان ذلك في سنة 720هـ/1320م، وبعد أن فرغ من بناءها بدأ بالتدريس فيها و سكناها في عام 721هـ/1321م، وأوقف عليها أحباس كثيرة و عين فيها الفقهاء للتدريس،وقصدها الدارسون و أجريت عليهم المرتبات و المؤن[5].

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص302.

[2] بن خلدون العبر، ج7، ج1، 210: السلاوي ، المصدر سابق ، ج2، ص54؛ أبي زرع الفاسي ، الآنيس المطرب،ص264.

[3] جوليان ، المرجع السابق،ج2، 245.

[4] تم تأسيس فاس الجديدة أو المدينة البيضاء في عهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، حيث بدأ في بناءها في الثالث من شوال سنة 674هـ/1276 وبنيت بالقرب من فاس القديمة على ضفة وادي الجوهر،إبن الاحمر،روضة،ص20؛ و يذكر إبن خلدون أن سبب بناءها يرجع إلى اتساع نطاق الدولة المرينية و كثرة الواردين على السلطان المريني بينما يروي صاحب الحلل الموشية أن تم بناء المدينة في 677هـ/1279م، مجهول،الحلل الموشية، ص147؛إبن خلدون،العبر، ج7،ص190، الحموي، المصدر السابق، ص171.

[5] إبن زرع، الأنيس ، ص411، 412، الناصري، ج3، ص111-112.

مدرسة الصهريج: سميت كذلك لأنها أخذت إسم الصهريج بوجود بركة في وسط فنائها أي وسط صحنها المستطيل[1]، تقع غربي جامع الأندلس حيث أطلق عليها أسم" مدرسة الأندلس"[2]، بنيت سنة 721هـ/1321م في عهد السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الحق المريني (710-731هـ/ 1310- 1331م) ورتب لها الفقهاء للتدريس و أسكنها طلبة العلم و أخرى عليهم الأنفاق و الكسوة و بني حولها سقاية و دار و ضوء و سكن الطلبة[3]

2-مدرسة العطاريين(المدرسة العظمى)[4]: تقع على مقربة من جامع القرويين بفاس أمر ببنائها السلطان أبي سعيد بن عثمان كذلك[5]، على يد"**الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن قاسم المزوار**"الذي بدأ في بناءها من عام (72هـ/1323م) و انتهى من ذلك عام (725هـ/1324م)، وقد حضر السلطان أبي سعيد وضع الحجر الأساس لبناءها و أوقف عليها أملاكا كثيرة ، وشحنها بالطلبة و رتب فيها إماما و مؤذن.[6]

تعتبر زخرفتها الجميلة بالخشب المحفور بالجبس المدهون من أبرز معالمها الفنية، فكانت من أهم و أجمل مدارس بني مرين ، حيث تمتاز بتنسيق زخارفها خصوصا في الصحن و بيت الصلاة و كان بها أساتذة نظاميون.[7]

---

[1] عامر أحمد عبد الله حسن، المرجع السابق ، 240

[2] المنوني، المرجع السابق، 240

[3] ابن أبي زرع، الانيس، ص412؛الناصري، ج3، ص112.

[4] انظر الملحق رقم 10

[5] نفس المصدر،ص.413.

[6] لناصري، المصدر السابق، ج3، ص112.

[7] حركات ، المرجع السابق، ص157.

3-المدرسة المصباحية: سميت لذلك نسبة إلى أولى الأساتذة الذي ألقى فيها الدروس وهو" **أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليلصوتي**[1]،كما سميت المدرسة الرخامية ، لوجود نافورة رخامية بها أحضرها السلطان أبو الحسن من الأندلس[2] وهو الذي شيد هذه المدرسة و كان ذلك سنة (747هـ-1346) بفاس في جوف جامع القرويين، تحتوي على 117 حجرة تدريس.[3]

4-المدرسة البوعنانية[4]: نسبة إلى مؤسسها السلطان أبوعنان فارس بني أبي الحسن وقد شيدها سنة 756هـ/1355م بفاس،[5]وهناك من يقول بمكناس،على يد الناظر "**أبي الحسن بن أحمد بن الأثقر"، وهي روعة في الجمل** وقد وصفها ابن خلدون بأنه لم يره مثلها في المشرق[6]

وقد خصص السلطان أبوعنان لهذه المدرسة أحباسا كثيرة للإنفاق على طلبتها وأساتذتها إحتوت على بركة فاخرة من الرخام وقاعة مخصصة للصلاة فيه منبر ذوتسع درجات مصنوع من العاج إلى جانب ذلك انتصبت ساعة لها (13) ناقوس من البرونز للتنبيه.[7]

بالإضافة إلى "مدرسة السبعيين" أو " الصغرى" بفاس ، و التي تقع شرق مدرسة الصهريج المذكورة سابقا ، و التي كانت لسكنى طلبة القراءات السبع.

لذلك تمسى بمدرسة "الأساتيذ"، وقد تسمى أيضا" بالمدرسة الصغرى": وكذلك مدرسة الوادي بمصمودة أسفل جامع الأندلس وهي من تأسيس أبي الحسن المريني[8]

---

[1] لناصري، المصدر السابق، ج3، ص176.

[2]لوتورتو، المرجع السابق، ص43.

[3] حركات ، المرجع السابق، 158.

[4] أنظر الملحق رقم (08)

[5] النميري ،المصدر السابق، ص94 ؛ زبيب، الرجع السابق، ج3،ص98.

[6]حركات نفس المرجع السابق، 158.

[7]جوليان المرجع السابق، ج2، 241.

[8]المنوني، المرجع السابق، ص240،ص 242.

المدارس التي شيدت خارج فاس:

كان أهم هذه المدارس : "**مدرسة القاضي** " أو " **المدرسة الفيلالية** " التي شيدها السلطان أبو يوسف يعقوب،شرقي الجامع الأعظم بمدينة مكناسة[1] أما في سلا فقد شيد السلطان أبو عنان فارس المدرسة العجيبة أو " مدرسة حومة بن حسين " [2]

أما في مراكش توجد " **مدرسة إبن يوسف** " التي بناها السلطان أبو يوسف أما بتازا فنجد مدرسة الجامع الكبير التي بناها أبي الحسن .

أما بسبتة فاشتهرت مدرسة الشيخ المحدث " **أبي الحسن الشاري السبتي** " و المدرسة الجديدة التي بناها السلطان أبي الحسن المريني [3]

المدارس العليا للطب : (البيمارستانت) [4]

منذ قيام الدولة المرينية في بلاد المغرب وهم يحرصون على إقامة المستشفيات او البيمارستانات التي تمثل الجانب العملي من معاهد التعليم الطبي في هذه الفترة بالأضافة إلى المدارس النظرية ، و بخصوص هذه الأخيرة نجد :

المدرسة العظمى: والتي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني في مدينة سلا و هي عبارة

---

[1] المنوني ، المرجع السابق، ص244.

[2] مؤنس حسين، **ابن بطوطة و رحلاته تحقيق و دراسة و تحليل** ، دار المعارف، القاهرة، 2003، ص218.

[3] للمزيد حول هذه المدارس و أخرى أنظر ، الانصاري السبتي ، المصدر السابق، ص ص9،10؛ العمري ، المصدر السابق،الونشريسي، المصدر السابق،ج7، ص ص2،3، السلاوي ،المصدر السابق، ج2، ص87 وما بعدها.

[4] المارستان (البيمارستان): بفتح الراء و سكون السين كلمة مركبة من كلمتين"بيمار" تعني مرض أو عليل "ستان" وتعني دار المرض ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان وهي في أول عهده مستشفيات تعالج جميع الأمراض و العلل الباطنية و الجرحية و العقلية.أنظر: عيسى بك أحمد،**البيمارستانات في الاسلام**، ط2، الرائد العربي، بيروت 1981، ص ص 51-52.

عن مدرسة عليا متخصصة في العلوم الطبية.[1]

أما البيمارستانات فعرفت إنتشارا كبيرا في الدولة المرينية،وهو حسب"**بن مرزوق**" هو عبارة عن الموضع المتخذ لمداومة المرضى و معاينتهم ، فقد كانت تمتاز بصلاحية كبيرة لتعليم الطب حيث الأدوية و العلاجات قريبة و متوفرة أمام أعين الطلبة،و كذلك الحالات المرضية [2] وقد اهتم سلاطين بني مرين بإنشاء البيمارستانات فنجد مثلا السلطان يعقوب بن عبد الحق يحرص على بنائها و تعيين الاطباء عليها .

و قد حذى حذوه من جاء بعده و نجد السلطان يوسف بن يعقوب شديد الاهتمام بذلك فقد أنشا **مارستانا بالمنصورة** بتلمسان وصفه"**المراكشي**" لا مثيل له[3] ، كما نجد السلطان أبي الحسن المريني بنى مارستانا آخر في فاس،واهتم بتجديد المستشفيات بفاس [4] ، كذالك ابو عنان فارس بنى مارستان آخر بسلا وسط حارة اليهود من حومة باب احساين و رتب له الاطباء مشتمل على بيوت كثيرة لاستقرار المرض و المجانين ، كما تواجد في فاس عدد كبيير من المارستانات المجهزة احسن تجهيز[5].

و تجدر الاشارة إلى أن هذه البمارستانات في عهد الدولة المرينية كانت تحت إشراف نظار تعينهم الدولة لهذه لغرض الإدارة[6]،وقد كان بإمكان الطالب الذي يتخرج من هذه المؤسسة التعليمية أن يشتغل بالطب و يطلب إجازته من رئيس الاطباء ، بعد أن يتم دراسته في فن من فنون التعليميةأن

[1] الناصري،المصدر السابق،ج3،ص32.

[2] محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص47.

[3] إبن خلدون ، العبر، ج7، ص221؛المراكشي، المصدر السابق، ص200.

[4] أبن مرزوق، المصدر السابق، ص415 ؛ لوتورنو، المرجع السابق، 43.

[5] حركات ، المرجع السابق.

[6] إبن القاضي، المصدر السابق، ص191.

يشتغل بالطب و يطلب إجازته من رئيس الاطباء ، بعد أن يتم دراسته في فن من فنون الطب أو كتاب معيين.[1]

دور المدارس:

من دون شك أن فكرة انشاء المدارس من قبل المرينين لم تكن بالجديدة بل سبقهم إلى ذلك سلاطين الموحدين و بني حفص، غير أن المدار المرينية تميزت عن سابقاتها في المجالات التنظيمية و كذلك في المجال الفكري الذي نشطته في بلاد المغرب بشكل عام لذلك استهدف سلاطين بني مرين استهدف المدارس لمحاربة مذهب التوحيد و أحياء المذهب المالكي الذي فقد مشروعيته و نشاط فقهائه[2].

وقد ساعد على تنشيط الحركة العلمية في المدارس نزوح عدد كبير من فقهاء السنة المالكية من الأندلس بعد سقوط المدن الأندلسية خلال القرن السابع الهجري و استقرارهم في الجواهر المغربية الكبرى فقربهم سلاطين بني مرين و عينوهم في وظائف الافتاء و القضاء و التدريس.[3]

وأصبحت المدارس في الفترة المدروسة أمكنة يفذ إليها الطلبة من أنحاء العالم الإسلامي وها بلا شك أدى إلى نشر التقاليد و الأنظمة و الثقافة،كما صارت تلك المدارس المرينية تمد جميع المدن

[1] عيسى بك،المرجع السابق،ص43

[2] بن قربة صالح و أخرون،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م.،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،ص.179.

[3] فيلالي عبد العزيز ،**تلمسان في العهد الزياني،دراسة سياسية عمرانية،إجتماعية ثقافية**،2002،ج2،.324.

الإسلامية بطبقة مثقفة بثقافة متطورة كانت عاملا مهما في تطوير الحياة الثقافية و ازدهارها،[1]

وبالتالي كانت المدارس أمكنة صالحة لعلم و التعليم و قد عنيت تلك المدارس في تدريس العلوم و الآداب و تربية المواطنين تربية صالحة و إعدادهم الإعداد الذي يليق و المجتمع الإسلامي: وقد قامت المدارس المرينية بأداء رسالتها التعليمية وقدمت خدمات جليلة في نهضة العلوم الدينية أو العقلية و المنطق و الرياضيات و غيرها من العلوم [2]، وأصبحت لتلك المدارس شخصية بارزة في عالم الثقافة وفي تربية النشىء وإعداده لحياة أفضل من جهة و توجيه الرغبة لخدمة التوجيه المذهبي للدولة وهي نصرة المذهب المالكي و العمل على نشره من جهة أخرى و كانت المدارس خير الوسائل المتاحة لتحقيق تلك الغاية تدريبا ،تفسيرا وتأليفا.[3]

و الجدير بالذكر أن المدارس في الدولة بني مرين قرنت باستمرار بين التعليم و الإيواء و استقبال الطلبة[4] لمزاولة تعليمهم قصد تخريج الإطارات التي تدعم الجهاز السياسي و الإداري و المالي و القضائي وذلك للعلم و التفرغ للتحصيل حيث اعتبرت المخصصة للطلبة في المدارس من مفاخر التعليم في دولة بني مرين ويفسر لوتورنو[5]هدف المريين من ذلك أنهم قصدوا به الإشراف على التدريب الفكري و الديني لكثيرة من الأولاد الأذكياء الأتين من ريف المغرب مع العلم أن هذه الفترة شهدت تطور التيار الشعبي في التصوف ما أدى إلى أمور بدع جديدة على

[1] فيلالي،المرجع السابق،ص325

[2]AbbèBargès,Notice sur la ville de Tlemcen, journal Asiatique3èmè Sère,Tome 11,impremrire royal, parie,janvier,1841,p5

[3]ChemsEddinChitour,l,Education etla cultur de l,Algere Des origine a mos jours,ENAG/EDITIONS DISTRUBUTIONS .1987 ,p78

[4] القبلي محمد،**مراجعات حول المجتمع والثقافة**،ط1،دار طوبقال للنشر،الدار البيضاء،المغلب،1987،ص67

[5] لوتورنو،المرجع السابق،ص67

مستوى العقيدة،ويبدو أن المرينين حاولوا أن يكبحوا جماع هذه القوى الطاردة ،فدعو إلى فاس أولئك الذين كانت تتكون منهم النخبة الريفية،و اخضعوهم لقواعد السنة الدقيقة.

على كل يمكننا أن نستشف الدور الذي لعبته المدارس خلال فترة بني مرين إذا ما أخذنا بعين الإعتبار ما نقله لنا بعض المؤرخين و الرحالة على التصميم المعماري، حيث اعتمدت في تصميمها على قاعة كبيرة للدرس اصطفت على جوانبها غرف للطلبة،أو قاعة للنوم في بعض الأحيان من طابقين يتوسطهما صحن مكشوف وقد تضمنت مصلى صغير لتؤدي فيه الصلوات[1]،وقد كانت هذه المساكن جميلة المعمار أنيقة مزخرفة بالنقش العربي،مكسوة الجدران بالزليج[2] تتوفر فيها أسباب الراحة و الصحة،حتى ينصرف الطالب إلى حضور حلقات الدروس و المطالعة بالمكتبة،وإعداد الدروس بغرفته ولا يتكلف الطالب نظير ذلك أي شيء مادي.[3]

ويؤكد ابن مرزوق[4] وهو شاهد عيان،أن مدارس بني مرين كانت آية في فن البناء و العمارة،حيث اشتملت عناصر عمارتها على كل ماهو جديد ومنظور سواء كان ذلك خاص بالبناء أو النقش أو الزخرفة أو الفرش،على اختلاف أنواعه من الخزف و الرخام و الخشب المحكم النقش.

وقد اهتم فن العمارة المرينية بالنقش على الجبس و الخشب، كما بالغوا في زخرفة أرضيات

[1] جوليان،المرجع السابق،ص52.

[2] التسمية التي أعطيت للبلاط الخزفي المتحد مع الفسيفساء في المغرب والأندلس.

[3] الكعاك،المرجع السابق،ص57.

[4] ابن مرزوق،المصدر السابق،ص273.

و سفل الحوائط بالزليج المختلف الألوان، كما استخدموا الرخام بجميع ألوانه ما أضفى على منشآتها البهاء و العظمة في أرق قالب،وتعتبر المدرسة البوعنابية التي تأسست سنة 750هـ/1349 النموذج الصادق للفن المميز للعمارة المرينية.[1]

وقد امتازت هذه المدرسة عن غيرها من المدارس المذكورة بالقاعات الكبيرة بحيث تكون قاعات للمحاضرات فقط ، كما تميزت أيضا بمنارتها (مئذنتها) ومنبرها مما يثبت أن صلاة الجمعة كانت تقوم فيها، وبالتالي فهي مكان عبادي ودرس بالاضافة الى مسكن للطلبة .[2]

[1] الجزنائي،المصدر السابق،ص70.

[2] لوتورنو ،المرجع السابق،ص44

المبحث الرابع : المساجد:

المطلب الأول: تعريفها :

لغة: على وزن مفعل بالكسر اسم لمكان السجود و بالفتح اسم مصدر مشتق من الفعل سجد، وسجد الساجد ، يسجد سجودا وضع جبهته بالأرض وقوم سجد وسجود ، والمسجد و المسجد: الذي يسجد فيه

وفي الصحاح: والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود.

ويقول ابن الأعرابي :مسجد بفتح الجيم ، محراب البيوت و مصلى الجماعات مسجد **بكسر الجيم** : و المساجد جمعهاوكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد [1].

كما يطلق على لفظ مسجد: جامع ،و الجامع هو نعت للمسجد لأنه كل موضع من **الأرض:** لقوله صلى الله عليه وسلم:" وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"[2]، وفي هذا الصدد يقول القاضي عياض(ت547هـ/1149م):" فهذا من خصائص هذه الأمة لأن من قبلنا، كانوا يصلون الا في موضع يتيقون طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض الا ما تيقنا نجاسته"[3].

وقال القرطبي[4]:هذا ما خص الله به نبيه وكانت الأنبياء قبلة ،انما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع[5]،وكان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة,[6].

---

[1] ابن المنظور، المصدر السابق ،ص 4328 وما بعدها.

[2] صحيح البخاري

[3] سعادة ماهر محمد، **مساجد مصر و أوليائها الصالحون** ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، مصر ، ج 1 ،ص 30

[4] القرطبي،المصدر السابق،ص

[2] جمع بيعة وهو معبد اليهود و النصارى.

[6] سعادة ،المرجع السابق،ص.32.

ويفسر "**الزركشي**"[1] السبب في اختيار كلمة مسجد لمكان الصلاة فيقول : لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع، ثم أن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس،حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد و نحوها فلا يعطى حكمه،وكذلك الربط و المدارس فإنما هيئت لغير ذلك.

المطلب الثاني : المساجد في الغرب في عصر بني مرين:

لقد كانت المساجد على رأس معاهد التعليم و الثقافة في المغرب الاسلامي بصفة خاصة،وفي مسائل العالم الاسلامي بصفة عامة،حيث تأتي المساجد في المرتبة الثانية بعد الكتاتيب، وقد حافظ المسجد على أهميته رغم ظهور المدارس وانتشارها في دولة مرين في أنه ارتفع طبقة فصار للتعليم المتوسط أو طبقتين فصار للتعليم العالي[2].

والمساجد على نوعين :

أ-**المساجد الكبيرة الجامعة:** هي من انشاء الحكومة أو هي التي تتبعها، وتقوم هذه الأخيرة بترتيب الأئمة لها والانفاق عليها،ويقوم السلطات بأمرها أو يفوض اليه شؤونها للقاضي مثلا، ويقوم هذا الأخير بدوره في تنصيب الإمام لها في الصلوات الخمس و الجمعة و العيدين والخسوفين و الاستسقاء [3].

ب-**المساجد الصغيرة:** وهي غير تابعة للحكومة ولا تتدخل في ادارتها بل يقوم بادارتها أهالي الأحياء التي تقع بها، ويتولون الانفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها[4].

---

[1] الزركشي محمد بن عبد الله،**أعلام الساجد بأحكام المساجد**،المجلس الأعلى،1385هـ،ص,27.

[2] عثمان الكحاك، المرجع السابق ، ص 72.

[3] محمد عادل عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 49.

[4] الماوردي أبو الحسن علي بن محمد(ت.450هـ/1085م°،**الأحكام السلطانية و الولايات الدينية**،القاهرة ،1298هـ،ص182.

ومن المعروف أن المرينيين اهتموا ببناء المنشآت الدينية وخاصة اصلاحها وتزويدها باحتياجاتها،وقد امتازت مساجدهم بالدقة وكثرة التوريقات و المقرنصات[1] خصوصا حول المحراب، وقد احتوت كل مدينة من مدنهم على مسجد كبير.

والجدير بالذكر أن بني مرين اهتموا ببناء المساجد الجديدة في كل مدينة جديدة بنوها، حيث سبقهم المرابطون و الموحدون ببناء هذه المساجد الجامعة في المغرب على نفس نمط جامع قرطبة،[2] ومن بين هذه المساجد التي يشيدها بني مرين نجد:

1-**المسجد الجامع الكبير بفاس الجديدة:** بناه السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (677هـ/1278م)[3]، على مقربة من القصر الملكي و الذي يتصل به بواسطة باب يؤدي الى بيت الصلاة، وقد استخدم في بناءه أسرى الاسبان الى جانب العمال المغاربة، ما نتج ازدواجية البناية بين الفن المغاربي و الاسباني.[4]

وكغيره من المساجد حرص بني مرين على انارته بقدر كاف حيث علقت به ثريا كان وزنها تسعة قناطير و خمسة عشر رطلا ، وعدد كؤوسها مائتان وسبعة وتمانون كأسا، حسب رواية لابن أبي زرع الفاسي.[5]

---

[1] اذا أخذ المقرنص الواحد مفصولا عن مجموعته،يشبه محرابا صغيرا،مرصوفة بإتقان حتى تبدو مذه المقرنصات وهي متصلة كبيوت النحل،عبد العزيز،المرجع السابق،50

[2] بناه الامير عبد الرحمان بن معاوية في سنة سنة 169هـ للمزيد من التفاصيل انظر السيد سالم عبد العزيز،"**العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها**"، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الاول ، ابريل ، مايو ، يونيو 1977،ص 92-93.

[3] الناصري المصدر السابق ، ج ،ص 42.

[4] المنوني،المرجع السابق،ص.402.

[3] ابن ابي زرع الفاسي : الذخيرة مصدر سابق ،ص162.

2-**المسجد الجامع بتلمسان:** من بناء السلطان ابي الحسن، وقد قال عنه ابن مرزوق[1]:"...فقد اتفق الرحالون وأجمع المجولون على أنهم لم يروا له ثانيا ..."وأما بالنسبة لمنبر هذا المسجد فقثد أجمع الصناع على أنه لم يعمل مثله في المعمورة.

3-**جامع تازا الكبير:** وسعه و أكمل بناءه السلطان يوسف بن يعقوب المريني في سنة (693هـ/1294م)، حيث شيده الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي سنة (539هـ/1145م)،ومن أصدق الأمثلة على روعة الفن المعماري في عهد بني مرين، وعلقت به ثريا كبيرة من النحاس وزنها اثنين وثلاثين قنطارا، وعدد كؤوسها خمسمائة و أربعة عشر كأسا، وأنفق السلطان في ذلك ثمانية ألاف دينار ذهبي،[2]،ويمتاز بقبته ذات المقرنصات الرائعة و الزخرفة التي تتسم برقة الأشكال ، وتشعب الرسوم و تداخل التسطيرات و التوريقات الزليجات.[3]

بالاضافة الى ذلك توجد مساجد أخرى لا تقع تحت الحصر بنيت في سائر أرجاء الدولة وفي الزوايا و الاربطة وكان أهمها:

1-**مسجد العباد:** أمر ببنائه السلطان أبي الحسن المريني سنة (740هـ/1339م) بتلمسان قرب ضريح أحد الأولياء المتصوفين "**أبي مدين شعيب بن الحسن** "[4] ، والذي يعتبر قمة و متحفا للعمارة الدينية المرينية ، حيث زين بالزليج ويتكون من خمس بلاطات وثلاث صفوف، ومحرابه ذو زخارف من الأجر والطين،يعلوه قبة مقرنصة وهو عبارة عن فجوة ذات زوايا منظمة ، وجدرانه

[1] ابن مرزوق،المصدر السابق،ص402.

[2] ابن ابي زرع الفاسي،الذخيرة،ص409،الناصري،المصدر السابق،ج3، ص 409.

[3] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ص 61.

[4] ابن مرزوق ، المصدر السابق ،ص 403.

وسقوفه ذات تربيعات مزخرفة ، ويوجد بصحن هذا المسجد رواق ذو دعائم منشورية الشكل، و مئذنة مزينة بالأجر المشبك[1] و الخزف [2] .

كما بنى نفس السلطان أبي الحسن مسجدا آخر في فاس سنة (742هـ/1341م) سمي باسمه، كما أكمل بناء مسجد المنصورة الذي بدأ السلطان يوسف بن يعقوب بالمنصورة.

مسجد سيدي الحلوي[3] : بناه السلطان ابو عنان فارس سنة(754هـ/1353) بتلمسان احتوى على مصلى شمل على ثمانية أعمدة، وعلى الواجهات الأربع لمئذنته أشكال من الفخار، وقد أهداه السلطان لزاهد يدعى سيدي الحلوى فسمي كذلك ويصف لنا "**النميري**"[4] في رحلته هذا الجامع فيقول :" .....جامع الخطبة الأعظم الذي أمر باختطاطه.... وهو من أجمل الجوامع ، قد أحكمت فيه أنواع الصنائع ....."

مسجد المنصورة بتلمسان : بناه السلطان يوسف بن يعقوب في مدينة المنصورة،[5] قرب تلمسان في سنة (702هـ . 1302م) وبعد هذا المسجد من أفخر ما صنع من الفن الاسلامي، وكانت

---

[1] زخرفة هندسية أو نباتية متشابكة ، جوليان، المرجع السابق ، ص240.

[2] نفسه ، ص 240.

[3] هو الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي، كان تولى القضاء في اشبيلية ثم احترف بيع الحلوى في تلمسان ، النميري ، المصدر السابق ،ص 488

[4] نفسه.

[5] المنصورة : بناها السلطان يوسف سنة 698هـ/1299، وهي تقع على بعد 4كلم غربي تلمسان وكان اقدامه على بناءها بمثابة منشآت عسكرية و تجمع سكني أقيمت أمام مدينة تلمسان.

Ibn nasr gamil .m **;histoire if the magreb** ,2md,ed,combrege university,1975,P,127

الجيلالي عبد الرحمن،**تاريخ الجزائر العام**،ط.4،دار الثقافة،1980،ج2،ص.105.

صومعة المسجد فوق المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية الغربية وعلى محور المحراب وضع تفافيح من ذهب على راس هذه الصومعة[1].

وكان بيت الصلاة في المسجد ينقسم إلى إسكوبين[2] وثلاث بلاطات ومحراب هذا المصلى قائم بذاته على محور الباب الموصل من الصحف إلى بيت الصلاة.

المسجد الكبير بوجدة: امر ببناءه السلطان يوسف بن يعقوب وأهم ما يميز هذا المسجد أن صومعته ملتصقة بالزاوية الغربية لبيت الصلاة[3] كما بنى نفس السلطان مسجد آخر في تلمسان أسماه **مسجد سيدس أبي الحسن** وكذلك مسجد آخر **عرف بالجامع الأحمر**[4].

وتجدر الاشارة إلى أن الاهتمام لبني مرين بالمساجد لم يقتصر على إنشاء المساجد الجديدة،وانما اهتموا أيضا بترميم المساجد القديمة واصلاحها وتزويدها باحتياجاتها،فقاموا بالكثير من الاصلاحات على المساجد القائمة،ومن الملاحظ أن جامع القروين كان محور اهتمام سلاطين بني مرين.

حيث صدر امر السلطان يوسف بن يعقوب بترميم الحائط الشرقي منه سنة 682هـ بعد أن شارف على السقوط وتم الانفاق عليه من مال الجزية والاعشار والاحباس[5].

---

[1] ابن خلدون،العبر،ج.7،ص221؛الناصري،المصدر السابق،ج3،ص176.

[2] اسكوبين(اساكيب)عبارة عن صنفين من العقود الموازية لجذر القبلة أحدهما من ناحية المحراب يقطع البلاطة الوسطى بينما الصنف الثاني من هذه العقود و هو الأول من ناحية الصحن على جانبي بلاطة المحراب و لا بقطعها، الأعرجي،المرجع السابق،ص.127.

[3] ابن ابي زرع الفاسي،لمصدر السابق،ص,375؛ابن خلدون،نفس المصد ر السابق،ج.7،ص220..

[4] لوتورنو ،المرجع السابق،ص.46.

[5] ابن ابي زع،الأنيس،ص.68،69.

كما زود ناظر الاحباس "**أبوعبد الله بن أبي الصبر**" سنة 688هـ /1289م مسجد القرويين بعنزة فيها غرابة الصنعة ورفيع الخشب وجميل النقش البسيط واتقان الالصاق ودقة الخرط[1].

وفي سنة (687هـ . 1288م) امر السلطان يوسف بن يعقوب بإسراج ثريات الجامع خلال أيام العشرة الأواخر من رمضان من كل سنة[2].

وفي سنة (699هـ /1299م) جاء أمر السلطان بترميم الحائط الجوفي من باب الحفاة إلى بيت النساء،بعد أن استأدن الفقيه"**أبي غالب بن القاضي ابن عبد الرحمان المغيلي**"، كما أصلح الجدار كله وباب الحفاة وباب الصفرة وباب الحضة وباب الساباط وفتحت بعض النوافذ في الحائط فوق باب الساباط[3].

وفي سنة 706هـ . 1306م تم العمل على تبييض صومعة المسجد واصلاحها، وقج اقترنت اصلاحات جدران الصومعة ببناء غرفة لمبيت المؤذنين والموقتين، والتي تطل على باب الصومعة[4].

أما سنة 723هـ/1323م و 725هـ /1325م،ألحقت بالمسجد بنايات: إحداها مكتبة والثانية عبارة عن مدرسة[5].

أما السلطان أبو عنان فارس فقد امر سنة (749هـ /1348م)،نصب صاري من الخشب بأعلى صومعة المسجد،ينشر عليه مواقيت الصلاة، وأمر بإضاءته ليمكن المصلين من مشاهدته ليلا[6].

---

[1] الجزنائي ،المصدر السابق،ص ص64،63.

[2] ا ابن ابي زع،الأنيس،ص.67.

[3] الساباط سقيفة بين دارين تحتها طريق أو ممر نافذ ،الأعرجي،المرجع السابق،ص.129.

[4] ابن ابي زرع،الأنيس،ص ص58،57؛الجزنائي،نفس المصدر،ص50.

[5] زبيب ،المرجع السابق،ص101.

[6] الناصري،المصدر السابق،ج3،ص207.

والجدير بالذكر أن مسجد الأندلس بالعدوة الاندلسية نال على نفس العناية التي لقيها مسجد القروينن،ففي سنة 692هـ /1292م تم بناء الباب المدرج على غرار الباب المدرج بجامع القروين من طرف والي فاس " **ابو الحسن علي بن محمد الحدودي**" ووضع في أسفل الباب ملس بالرصاص، وجلب إليه الماء ليدخل عليه الحفاة، وعمل عليه شباكا من خشب الأرز ، بباب يدخل عليه من أراد الصعود إلى أدراجه ووضع في نهاية الأدراج بابا عظما [1]

و في سنة 695 هـ/1295 أمر السلطات يوسف بن يعقوب بإسلام مسجد الأندلس و تجديده و جلب الماء اليه من نهد مصموده[2].

من الملاحظ أن تلك الإضافات و الإصلاحات والتي أقيمت على المساجد في عهد بني مرين،تتم تحت إشراف كامل من سلاطين بن مرين بل أن بعضهم تبرع لإتمام هذه الإصلاحات من ماله الخاص ، فالسطان يوسف بن يعقوب مثلا تبرع بخلخال من الذهب وزنه خمسمائة دينار من الذهب للمساهمة في إعادة بناء الحائط الجوفي لمسجد القزوين كما أسلفنا الذكر .

دور المساجد:

لقد كان للمسجد دور كبير وعظيم في دفع عجلة الحركة التعليمية في المغرب،كما كان له الدور من قبل في المشرق،والمهمة التعليمية التي أداها المسجد للثقافة الاسلامية بصفة عامة عميقة الجذور ترجع إلى نشأة أول مسجد في الاسلام،وهو **مسجد قباء** الذي أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة،فاضطلع بأول مهمة تعليمية في المجتمع الاسلامي الجديد إلى جانب مهامه الاخرى سياسية كانت أواجتماعية وظل المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا لتلقي العلم وكانت العلوم التي تدرس آنذاك في المسجد هي العلوم الدينية[3].

[1] الجزنائي،المصدر السابق،ص66

[2] ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص.110.

[3] بن عباس معتوق ،المرجع السابق،ص ص 217،218.

ومع تطور الحياة الثقافية وازدياد انتشار المساجد كانت تعقد في المسجد حلقات علمية عالية المستوى،يترأسها فقهاء العصر ورجالات العلم آنذاك أشبه بجامعة علمية أساتذتها علماء عصرهم،وبقيت لبعض المساجد تلك الأهمية العلمية التي اضطلع بها عبر التاريخ الاسلامي وذلك شأن جامع القرويين بفاس[1].

ولا أدل على دور مساجدنا من أن يشهد لها غيرنا حيث تقول المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة[2]: "... إن الكنائس الرومانية وقلاع القياصرة بأبراجها وجدرانها الضخمة ومداخلها وابوابها ونهجت نهجها في الاناقة وسحر الاضواء وأبهتها السماوية... كان يقابلها المسجد عند المسلمين التي تحررت من كل تلك الأفكار وكان هدفه بسيطا وواقعيا، فالعالم كله مسجد كبير لله وعبادة المسلم ليست مرتبطة بوجود كاهن مبارك يمثل الوسيط بينه وبين ربه، وجب على المسلمين أن يؤدوا صلاة جامعة يوم الجمعة من كل أسبوع في المسجد فإن الجامع هو الذي يجمع المسلمين..."

لم تكن المساجد مجرد أماكن تؤدى فيها الصلوات فحسب،بل كانت منبرا للعلوم واالمعارف فكانت اكبر معاهد للثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه وتنوعت العلوم التي تدرس فيها، وأصبح كثير منها مراكز هامة للحركات العلمية وحلقات من أهل الجدل يتصايحون في المقالات وبجانبهم حلقة للشعر والأدب. وكان الذين يحضرون هذه الحلقات من شعوب مختلفة، فحول أعمدة الجامع

[1] القابسي نجاح،المرجع السابق،ص179.

[2] هونكة زيغريد،**شمس العرب تسطع على الغرب**،ترجمة فاروق بيضون،كمال دسوقي،راجعه هارون عيسى الخوري،دار الجيل،بيروت،دار الآفاق الجديدة،بيروت،1993،ص478

كان يجلس الاساتذة ويلتف حول طلبته،وكان للطلاب دائما فرصة الاستماع إلى الاساتذة الزائرين من كل أنحاء العالم الاسلامي وهكذا صارت الثقافات تمتزج داخل هذه المراكز[1].

تجدر الاشارة إلى ان الجوامع لا طالما مثلت أهم المراكز التي تمارس فيها الوظائف الادارية،لاضافة إلى وظائف اخرى كأن تكون أماكن لتأبين المتوفين أو مراكز للقضاء حيث تعقد جلسات القاضي،أما في المسجد الجامع أو في أي مسجد من المساجد، حيث لم يقتصر على وظيفته التقليدية أي الوظيفة الدينية الثقافية إنما بمثابة محكمة للفصل في أمور الناس والمكان الذي تناقش فيه مشاكلهم فضلا عن أنه أحيانا كان مقرا لبيت المال[2].

و الجدير بالذكر أن المساجد إنتشرت في المغرب في العهد المريني و اتسمت بطراز معماري و فني زادها جمالا ، حيث جاءت المساجد دائما في مركز المدينة نتيجة لمكانتها الروحية في نفوس المسلمين،ومن هنا حرص حكام بني مرين عند قيامهم بتأسيس مدينة ما أن يكون أول شيئ يقومون ببنائه القصر الذي يقوم فيه ، و المسجد الجامع الذي يضم الناس حوله حيث يمثل المحور المركزي للحياة المدنية الاجتماعية الدينية،و التخطيط المعماري في المدينة العربية بصفة عامة[3]

لقد لعب الجامع ،و غالبا ما يكون مركزيا في موقعه،الدور الرئيسي في توجيه بوابات أو مداخل المدينة و الطرق الرئيسية الداخلة منها،على ضوء ذلك يمكن ان تؤخذ الجوامع في المدينة كمعيار

---

[1] العلوي مصطفى،"**الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين المغاربة خلال القرنين السابع و التاسع عشر**، مجلة كان التاريخية،السنة 5،العدد18،كانون الأول،2012م،ص74-80

[2] العبادي،المرجع السابق،ص73.

[3] محمد عبد الحميد عيسى،"**تعقيب على بحث(الجامع عنصر وظيفي)**،مجلة المؤرخ العربي،العدد4،بغداد العراق،1401هـ/1981م،ص.21،215.

لإستقرار و إتجاهات توسع الرقع المبنية فيها ، نمو السكان و توزيعهم السكاني ، و إعتبارها مظهرا لحياتهم الإجتماعية الراقية المتقدمة[1].

و يعد المسجد الجامع في تازة الذي انشئ سنة (693 هـ/1293 م) من أصدق الامثلة للفن المعماري في عهد بني مرين و الذي يتميز بقبته ذات المقرنصات الرائعة و الزخرفة التي تتميز برقة الأشكال و تشعب الرسوم و تداخل التسطيرات و التوريقات و الزليجات [2]، وقد شكل الفن المريني مدرسة قائمة لذاتها تمتاز بهندسة معمارية دقيقة و هندسة فنية .

و من كل ما تقدم نستنتج ان المؤسسات التعليمية خلال العهد المريني تعد من أهم مؤسسات الدولة و قد قامت في أنحاء متفرقة من البلاد ، و تعتبر الكتاتيب القرانية اللبنة الأولى للتعليم خلال هذا العهد كما أنها من أهم العوامل التي اثرت في الحياة العلمية في المغرب الإسلامي و التي لعبت دور في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي .

[1] محمد عبد الحميد عيسى،المرجع السابق،ص ص 210،215؛ السائح،المرجع السابق،ص.319.

[2] محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص.5.

الفصل الثالث:
مناهج وطرق التدريس

المبحث الأول: هيئات التدريس.

المبحث الثاني: مواد ومناهج التدريس.

المبحث الثالث: طرق التدريس.

المبحث الأول : هيئات التدريس

لقد كان التعليم في فاس حرّا لا قيود عليه حيث لم يفرض سلاطين الدولة المرينية أية قوانين أو قيود عليه[1] باستثناء القيود التي يقررها أو يفرضها العرف، فكان التدريس أمرا مباحا لكل راغب فيه متى وجد في نفسه الكفاءة لمزاولة هذه المهنة،شرط أن لا يكون ذلك في مسجد من تلك المساجد الجامعة التي لها صفة المساجد الرسمية للدولة،وإلا تطلب الأمر حينئذ الإذن بالتدريس من القاضي[2] الذي كان عادة يستشيره علماء فاس في الأمر،و بعد أن يحصل على الإذن أذاع ذلك على الملأ من أهل المدينة معلنا عن الدرس الذي يريد أن يلقيه مختارا زاوية أو مسجدا و ما إلى ذلك،على أن يدرس خارج أوقات الصلاة[3].

---

[1] لم تكن هناك رقابة على المدرسين و الطلبة من جهة الحكومة سوى ما يدخل في وظائف الحسبة حيث كانت من أهم اختصاصات المحتسب رعاية التربية و ضمان سيرورتها في إطار الشريعة الإسلامية، فكان المحتسب يزور المدارس و الكتاتيب من أجل التأكد من سلامة المباني،وربما كان يحضر بعض الدروس و الإطلاع على مناهج التعليم و الكتب التي يقررها المدرسون على طلبتهم، كما يدخل في اختصاصاته الأمر بإصلاح مباني معاهد التعليم المتداعية،كما كان يمنع البدع و الأهواء باعتباره الممثل لمذهب الجماعة فيضطهد أهل المذاهب الشاذة عن مذهب الأغلبية ويعزلهم عن المجتمع،وعن الأماكن العامة و يمنعهم من ممارسة أي نشاط دعائي أو ثقافي, للمزيد حول الموضوع أنظر لقبال موسى،الحسبة في المغرب، رسالة ماجستير، آداب عين الشمس،1986،ص ص 56-57

[2] إبن خلدون، المقدمة،ص195.

[3] لوتورنو , المرجع السابق،ص172

لا يفهم من ذلك أنه لم تكن ضوابط بتاتا تقيد العمل بالتدريس، حيث كان المدرسون القدامى و الطلاب يحرصون على حضور دروس هؤولاء المدرسين،لمعرفة قدراتهم العلمية فإن وجدوا فيهم ضعفا و عدم الكفاءة هجروهم وإن وجدوا فيهم قدرة وأنسوا منهم قوة إلتفوا و اقبلوا عليه.[1]

وقد أصبح التدريس خلال العهد المريني لا يمارسه إلا من كان حاصلا على إجازة بالتدريس و الفتيا من شيخه الذي درس عليه. [2]

ويبدوا أن المغرب لم يعرف الشهادات التي تحمل طابع المعهد العلمي حتى عهد بني مرين والتي كانت تمثل ضرورة علمية في الأوساط العلمية،أي شهادة علمية مهنية يحرص عليها العالم لضمان انتشار علمه سليما صحيحا خاليا من الأغلاط والتحريف بقدر الإمكان [3]

---

[1] غنيمة،المرجع السابق،ص ص 257،258

[2] القلقشندي،صبح الأعشى،ج4،ص 322

[3] لم تكن الإجازة شهادة علمية تحدد مكانة الطالب عن علم من العلوم إذ هي شهادة علمية أو مهنية أو ترخيص بتحصيل الطالب مادة معينة أوإذنا له برواية علم من العلوم،لذلك فقد اشتملت الحياة الثقافية في العالم الإسلامي على مقاييس أخرى لبيان درجة العالم و مكانه في علمه و مدى إجادته له و تلك هي الألقاب العلمية و لم تكن تلك الألقاب تعطى بطريق الامتحان العام أو الخاص،و إنما يحصل عليها العالم غالبا نتيجة للمكانة التي يكونها لنفسه و يلمسها فيه المجتمع و المدرسون.أنظر غنيمة، المرجع السابق،ص ص222 و227.ومن أهم الألقاب العلمية التي عرفها المغرب في الفترة التي ندرسها نجد: الإمام،الحافظ،العالم والعلامة، الشيخ الفقيه،المقرئ،المحدث و غيرها.

وقد اقتصرت كلمة ''**مدرس**'' على من يقوم بالتدريس في المرحلة العالية من التعليم (المسجد أو المدرسة)،في حين تطلق كلمة ''**المعلم**'' عن الذي يقوم بتعليم الصبيان في المكاتب أي في المرحلة الأولى من التعليم[1]

كثيرا ما كان ''**المعلم**''|فقيرا كل رأس ماله أنه يحفظ القرآن الكريم للصغار، وكان يتلقى من التلاميذ أو أوليائهم أجرا أسبوعيا زهيدا، بالإضافة إلى الهدايا النقدية أو العينية التي كانت تحمل إليه في الأعياد و الاحتفالات المدرسية الخاصة, وخاصة الاحتفال بختم القرآن، وعلى المعلم أن لا يشترط أجرا إلا أن يعطى شيئا فيقبله، إذ أن كلما بلغ الصبي إلى قسم من القرآن قدم أبوه صلة للمعلم،و إذ ختمه أقام الأب حفلة ويقدم هدايا للمعلم.[2]

ويختار الأولياء في معلم أولادهم بعض الشروط و التي أدرجها "**محمد ابن سحنون**" في كتابه "**آداب المعلمين**"[3] فيقول:"...ويختارون إلى هذه المهمة إلا من تقرر عنهم حسن أخلاقهم وتوفرت فيه خصال رشيدة جمة، منها الاشتهار بالاستقامة و العفاف والعدالة مع الخبرة التامة بالقرآن و علومه".

ويضيف **المنوني**[4] على ذلك نقلا على مؤلف "**المدخل**": فيختارون لهم أولا:أهل الدين و التقوى, فإن كان مع ذلك عنده علما من العربية فهو أحسن،فإن زاد على ذلك بالفقه وهو أولى، فإن زاد عليه بكبر السن فهو أجدر،فإن زاد عليه بورع و زهد فهو أحرى،إلى غير ذلك،إذ أنه كيفما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تجملا و رفعة"

---

[1] غنيمة، المرجع السابق،ص261

[2] الحجوي محمد المهدي, **حياة الوزان الفاسي و أثاره**، المطبعة الاقتصادية،الرباط،ص86-87

[3] سحنون،المرجع السابق،ص 47

[4] المنوني،المرجع السابق،ص 272

وكان السلف يشترطون على المعلم التخلي على كل شيء من أجل مهنتهو أن لا يشتغل بغيرها،وأن ينظر فيما يعود بالنفع و الفائدة في تعليم تلاميذه، حتى في أوقات فراغه، و أعلام أوليائهم بغيابهم بحيث يكون المؤدب منقطعا تمام الانقطاع للتدريس و التربية، حتى أنهم منعوا عليه عيادة المرضى و تشييع الجنائز إلا فيما لا بد منه ممن يلزمه النظر في أمره لأنه أجير لا يدع عمله.[1]

كما فرضوا عليه المساواة التامة في تعليم الأبناء سواء،الأشراف منهم أو الفقراء و عدم التفريق بين الحقير و الغني و يقول"**محمد بن سحنون**"[2] في هذا الصدد:" يجب العدل في التعليم ولا يفضل فيه بعضهم عن بعض و لو تفاضلوا في الجعل[3] ،إلا أن يبين ذلك لوليه في عقده" . وفي حال ما لم يستفد المتعلمون منه أو إذ كان قاصدا أو مفرطا و لم يطبق شروط الآباء و الأولياء فإنه تناله العقوبة و لا يعطي الأجرة المتفق عليها حس إلا أن يبين ذلك لوليه في عقده . وفي حال ما لم يستفد المتعلمون منه أو إذ كان قاصدا أو مفرطا و لم يطبق شروط الآباء و الأولياء فإنه تناله العقوبة ولا يعطى الأجرة المتفق عليه حسب أوضحه سحنون في كتابه."

إن مهمة المعلم لا تقف عند تحفيظ القرآن الكريم و حسب، بل عليه كذلك أن يلقن الصغار قواعد الخط و يدربهم على الحفظ و الإدراك و الفهم، كما يربيهم على الآداب الإسلامية، فيحملهم إتباع السنة و الاهتمام بالشعائر الدينية و يفرق في ذلك بين البنين و البنات، إذ أن

---

[1] ابن سحنون،المصدر السابق،ص 100.

[2] نفس المصدر،ص ص 49،50.

[3] الجعل:بضم الجيم يعني أجر العامل.

التعليم لم يختص بالذكور فقط دون البنات، يقول **محمد بن سحنون:**[1] " أكره للمعلم أن يعلم الجواري و يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم."

كما على المعلم أن ينظم لتلاميذه أوقات تعليمهم و يقسمها إلى حصص مضبوطة،حتى ينضبط الحال ولا يختل النظام, و عليه ملازمة الكتاب و أن يتولى بنفسه تعليم الأطفال, وفي حالة ما إذا شق عليه مقابلة جميعهم فإنه ينتدب كبار الأطفال أن يقرئوا صغارهم[2].

يغتفر للمعلم التغّيب بحسب الضرورة و في هذه الحالة يوكل بالأطفال أكبرهم سنا و أعقلهم, ويأمره لا يضرب أحد منهم في غيبته ينهره،ومن ارتكب منهم مخالفة يسجل اسمه حتى يأتي المؤدب و يبدي فيه رأيه.[3]

لا يستخدم المعلم أحد صبيانه فيما يحتاج إليه من شؤونه إلا أن يستأذن الولي في ذلك و

يأذن له, ولا يستخدم اليتيم في حاجاته بكل حال, و يحذر من إرسال البالغين و المراهقين إلى بيته تفاديا إلى سوء الظن بذلك.

أما بالنسبة لمعاملة هؤلاء فعلى المعلم أن يحافظ على هيبته فلا يباسطهم ولا يضاحكهم،ولا يواكلهم في طعامهم و لا يبتسم في وجه التلميذ و إن أرضاه على ما يحب، و إلى هذا يتعين على المعلم أن يعامل أطفاله بالرفق إن أمكن فإنه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال"**إن الله يحب الرفق في الأمر كله وإنما يرحم الله عباده الرحماء**"[4],و لا يستحب التشديد, على الصبيان ولا

---

[1] ابن سحنون،المصدر السابق،ص ص38،39.

[2] نفسه.

[3] المنوني،المرجع السابق،ص ص272،273.

[4]حديث في صحيح البخاري.

يكون عبوسا و أن يستأنس بهم ولا يغضب عليهم يقول "**القابسي**" (ت403هـ)[1]،في هذا الشأن"ينبغي أن يكون المعلم مهيبا لا في عنف, لا يكون عبوسا مغضبا و لا مبسطا, مرفقا بالصبيان دون لين و ينبغي أن يخلص أدب الصبيان لمنافعهم ".

ومن رفقه بالصبيان إذ أرسل وراءه للغذاء فيأذن له و يمنعه من طعامه و يأمر بسرعة الرجوع إذ فرغ من ذلك.[2]

أما بالنسبة للعقوبة فإن المعلم كان يعاقب التلاميذ على إهمال واجباتهم في الكتاب،كذلك يعاقبون على الفرار منه، وعلى الكذب والسّب واليمين المحرمة والمعاملة بالرّبا، و أما بالنسبة لعقوبة الضرب فيجب أن تكون معتدله ، و قد أحب "**سحنون**" و "**القابسي**" أن لا يولى أحد من الصبيان الضرب،ولا بأس أن يضربهم المعلم على منافعهم، ولا يجاوز في الأدب ثلاثا،إلاّ أن يأذن الأب في أكثر من ذلك إذ أذى أحدا، و يؤدبهم على اللعب والبطالة و لا يتجاوز بالأدب عشرة،و أما بالنسبة لعقوبته إذ فرّط و تباطأ في حفظه للقرآن الكريم أو أخطأ في كتابة لوحه فلا يتجاوز أدبه ثلاثا، و قد نهى الفقهاء أن يضرب الصبي على رأسه أو وجهه قال "**سحنون**"[3] :"لا يجوز أن يضربهما فيهما، وضرر الضرب فيهما بيّن، قد يوهن الدماغ أو يطرف العين أو يؤثر أثرا قبيحا فليتجنبا فالضرب في الرجلين آمن". كما نهى عن ضرب المعلم للصبي وهو غضبان..[4]

---

[1] القابسي،المصدر السابق،ص 128.

[2] نفسه.

[3] ابن سحنون،المصدر السابق،ص88.

[4] للمزيد من التفاصيل أنظر:ابن سحنون،نفس المصدر ص91وما بعدها،القابسي،نفس المصدر السابق،ص 128 وما بعدها.

أما بالنسبة لأداة العقوبة فيجب أن تكون معتدلة فكان الصبيان يعاقبون بالدرة و الفلقة[1] لكن يستحسن أن يضرب هؤلاء بالدرة،و تكون رطبة مأمونة لئلا تؤثر أثر سوء و يتجنب الضرب بالعصا و اللوح، أما عقوبة الطرد فهي تكون في حق من اتصل بالصبيان لواحدة من الخصال الذميمة[2]

و من أهم المعلمين في المكاتب خلال الفترة المدروسة نجد:

1- **الخراز : محمد بن محمد بن ابراهيم الفاسي:** الذي كان يعلم الصبيان في فاس.

2- **ابن اجروم :محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي:**كان من أهم مؤدبي مدينة فاس.

3- **ابن آجطا:عبد الله بن عمر الصنهاجي الفاسي**(ت723هـ/1323م).

4- **أبو سالم إبراهيم بن عبد الكريم المكناسي:**المعلم بمدينة مكناس.[3]

أما المدرس في العصر المر يني فيبدو أنه كان على أحسن حال من المعلم،فبالرغم من أن هؤلاء المدرسين لا يحصلون على مرتبات ثابتة من الحكومة إلا أنهم تمتعوا بنعمة السكن خاصة الغرباء منهم،و قد كان لكثير منهم أملاكا خاصة،و قد خصصت لهم هدايا نقدية أو عينية تدفعها لهم الحكومة في مناسبات الأعياد الدينية والمناسبات الهامة التي يحتفل بها البلاد ،و هناك من

---

[1] آلتان العقاب،فالأولى هي السوط من جلد البقر،والثانية عصا مثقوبة من طرفيها ويشد في ثقبيها خيط يشد على رجلي الصبي المعاقب حتى لا يحركها عند إيقاع الضرب ،أنظر القلبسي،المصدر السابق، ص 144.

[2] نفس المصدر،ص170

[3] المنوني،المرجع السابق،ص 279،أنظر تراجم هؤولاء المعلمين في:الكتاني،المصدر السابق،ج2،ص ص 105و114؛ابن القاضي المصدر السابق،ص221؛ابن غازي،المصدر السابق،ص17

يزيد وارداته عن طريق تقديم النصح في الأمور الشرعية ،و على العموم فقد كان هؤلاء المدرسين يعيشون في يسار[1].

وقد استطاع أكثر هؤلاء المدرسين الجمع بين أكثر من علم و من هؤلاء على سبيل المثال: "**ابن اجروم**" المذكور سابقا،و الذي برع في علم الفرع الفرائض و النحو و الحساب و في القراءات،و قد كان من هؤلاء المدرسين من كان يفتح في مجلسه أكثر من ثمانين كتابا فيعرضها حفظا عن ظهر قلب و من هؤلاء"**أبو الحسن الصغير**"، الذي كان يدرس المذهب المالكي في فاس .كما كان من بينهم من أجاد علما واحدا من العلوم مثل"**إبراهيم بن عبد الرحمان التسولي**" الذي درس مذهب مالك بمدرسة عدوة الأندلس.[2]

وقد كان أساتذة القرآن و الحديث شديدي الحرص و العناية بالنظافة و الطهارة قبل البدء بالدراسة، لما للعلمين من مكانة في نفوس المسلمين.[3]

وبالرغم من التنافس الشديد بين هؤلاء المدرسين إلا أنهم في الغالب يتصرفون تصرف الجسد الواحد في مواجهة الأمور الخطيرة و يظهرون تضامنا كبير[4]

الجدير بالذكر أن هؤلاء العلمين و المدرسين كانوا يكونون هيئة من العلماء،صار لها تدريجيا دور متزايد الأهمية في الحياة الفكرية و الروحية و السياسية،لا في فاس فقط و إنما في المغرب ككل و من المحتمل أنه قد كان لهم فيما بينهم سلم أدبي و إن لم يكن لهم سلم مهني

---

[1] لوتورنو،المرجع السابق،ص 176

[2] الكتاني،المصدر السابق،ج2 ،ص253،ابن القاضي،المصدر السابق،ص84

[3] عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص 24

[4] لوتونو،المرجع السابق،ص176

ينتظم أمورهم.وقد تأسف المستشرق "روجيه **لوتورنو**" عن استحالة تكوين أية فكرة عن عدد هؤلاء الأساتذة والأسلوب الذي كان ينتظمهم.[1]

2- **الطلبة:**

كان الصبيان يرسلون إلى الكتاتيب عندما يبلغون سن التمييز فيما بين الخامسة و السادسة من عمرهم[2]،ومن المؤكد أن يكون هؤلاء الولدان في هذه السن المبكرة،من هؤلاء الذين يسكونون على مقربة من تلك المكاتب.[3]

لم يكن أكثر هؤلاء –خاصة أولاد الطبقة الفقيرة– يتجاوزون مستوى المدارس القرآنية، بل كان كثير منهم يتركون الدراسة حتى قبل ختم القرآن، و أما أولئك الذين كتب لهم أن يختموا القرآن وبلغوا الثالثة عشر أو الرابعة عشر من عمرهم،وحذقوا القراءة و الكتابة و أتقنوا التجويد و اللغة و

النحو،كانوا يتابعون دراستهم في المرحلة الأعلى متى سمحت ظروفهم المادية و مواردهم بذلك.[4] ومن الملاحظ أن طلاب هذه المرحلة أي المرحلة المتوسطة كما سماها روجيه لوتورنو صنفين:

<u>طلاب المدن الكبيرة</u>: الذين يستمرون في العيش مع أهاليهم ، وطبيعي أن يتلقى هؤلاء المأكل من ذويهم، و قد كان لهذا الصنف من الطلاب خاصة الطالب الفاسي فرص من العمل متى أتم دراسته ،فقد يدخل في خدمة الدولة أو ينظم إلى طائفة المدرسين أو الأساتذة،إذا كان

---

[1] لوتورنو ،المرجع السابق،ص175.

[2] الونشريسي، المصدر السابق،ج8،ص112.

[3] لوتورنو ،المرجع السابق، ص170.

[4] عادل عبد العزيز، المرجع السابق،ص26.

لأسرته ارتباطا تيسر له ذلك، أو إلى طائفة الموثقين و أهل الشرع، و قد كان لهاتين المهنتين الأخيرتين مستقبل باهر في مدينة يعرم أهلها بالأمور الشرعية.[1]

أما الصنف الثاني فهم **الغرباء** عن تلك المدن الذين يأتون من مختلف المدن الصغيرة و القرى المغربية و الأرياف و المناطق الصحراوية، باستثناء البربر المقيمون في الجبال فلم يكن هؤلاء يتجهون إلى المدن الكبرى لطلب العلم و يرجع "**لوتورنو**"[2] ذلك إلى إن هؤلاء لم يكونوا يعرفون العربية،و ان تعلموها فبطريق الصدفة ،و قد استطاع الطلبة الغرباء أن يزيدوا من إراداتهم بإسهامهم في الصلاة على الجنائز حيث يقرؤون آيات من القرآن أو يرددون الأدعية، أما البعض الأخر يحرص على إعطاء الدروس الخصوصية وقد كان أكثر هؤلاء يعودون إلى مدنهم و قراهم بعد انتهاء دراستهم للقيام بمهمة التدريس أو الاهتمام بالقضاء، و قد يجرب الموهوبون منهم أن ينافسوا شباب فاس في الوظائف الشاغرة و كثيرا ما كانوا ينجحون.[3]

و يبدوا أن عدد الطلاب الخريجين كان يتناسب سنويا و حاجيات البلاد إذ ليس هناك ما يشير إلى أن البلاد مرت بفترة عرفت فيها البلاد تخمة من أهل العلم من الموظفين.[4]

لم يعرف التعليم في تلك المرحلة مدة محددة للدراسة وإن كنا نعلم أن المدة المحددة للإقامة في مساكن الطلبة،كانت ستة عشرة سنة[5]، وكان الإلتحاق بمدارس تلك المرحلة العالية في غاية البساطة،وكانت أبواب الالتحاق مفتوحة أمام الراغبين من الطلبة،ولا يتطلب الأمر سوى ذهاب

---

[1] عادل عبد العزيز، المرجع السابق،ص26 ؛ لوتورنو،المرجع السابق، ص181.

[2] لوتورنو، نفس المرجع،ص181.

[3] نفسه.

[4] نفس المرجع،ص .183

[5] ابن خلدون، المقدمة،ص398

الطالب الى المدرسة أو المسجد حيث يختار الأستاذ الذي يريده،و كان حرا في التنقل بين من يشاء من هؤلاء الأساتذة دون شروط أو قيد،كما كانت حريته تشمل أيضا انتقاء ما يشاء من الدروس ، و دراسة ما يرغب فيه حسب ميوله و رغباته، كما لم يمنع الطالب من العمل خارج معاهد العلم للحصول على قوته،مع العلم أن انتشار حركة الأوقاف الخيرية في ربوع المغرب خلال العهد المريني و ظهور المدارس التي تحتوي على مساكن للطلبة،قد قلل إن صح التعبير من تفكير الطالب في إيراداته إذ تفرغ الطالب في أغلب الأحيان للدراسة و التحصيل، و كان عليه أن يحضر المحاضرات التي كان يعقدها أستاذه عدد من المرات كل أسبوع،و ليس من الرواة من نقل عن الطلبة في تلك الفترة أنهم كانوا يشتركون في أعمال الشغب مما يدل على تفرغهم للعلم.[1]

وقد أوضحنا سالفا أن هذه المعاهد كانت مساكن للطلبة كما كانت أماكن للتعليم،و قد كان الغرباء من قبل يلاقون الكثير من الصعاب من أجل الحصول على المساكن،فبإنشاء معاهد خصصت أصلا لاستقبالهم شجعهم للقدوم بأعداد أكبر و زاد في تألق المعلمين في فاس إلى درجة كبيرة، حيث كانت هذه المدارس تقدم مبدئيا غرفة لكل تلميذ وقد كان في بعض هذه المدارس ما يزيد عن مائة غرفة و كانت هذه الأخيرة غالبا صغيرة و ضيقة و جدرانها عارية,[2] وبعد تدفق الطلبة بكثرة كانت الغرفة الواحدة تخصص لطالبين أو حتى ثلاث طلاب و لم تكن تضيق بهم، و كانت هذه المساكن تقدم لهؤلاء الطلاب المؤن و الثياب طيلة مدة إقامتهم بها.[3]

---

[1] غنيمة، المرجع السابق، ص271 و ما بعدها؛ محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص ص27،28

[2] جوليان، المرجع السابق،ج2،ص241

[3] لوتورنو، المرجع السابق، ص174

الرحلة في طلب العلم:

لقد كانت الرحلة في طلب العلم بين الحواضر الإسلامية في العصر الوسيط أمرا شائعا، سواء المغربيبة كغرناطة،تونس،وفاس،أو المشرقية كالقاهرة،بغداد والمدينة المنورة،حيث حرص طلاب العلم على لقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين بهدف توسيع معارفهم وتنقيحها،وقد عدت الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ والجلوس إليهم مباشرته إثراءا وكمالا في التعليم.[1]

ويعود سبب الرحلة خلال هذه الفترة إلى عاملين أساسين وهما:

ضمان سلامة المنهج النقلي وذلك بتصحيح المتون المروية،ووصل أسانيدها بمؤلفيها حتى تكون واضحة وصالحة للبحث والدرس،أما العامل الثاني قام على تصحيح منهج التفكير وبنائه على قواعد ثابتة[2].

بالإضافة إلى ذلك كان الطلاب يهدفون من الرحلة الحصول على الإجازة العلمية في مختلف العلوم من أشهر العلماء المشهود لهم بالتفوق،والأخذ عنهم حرصا على السند العلمي الذي بفضله يصل الطالب بمؤلفي كتب العلوم خاصة علم الحديث.[3]

وقد عقد إبن خلدون فصلا كاملا في مقدمته بين فيه أهمية الرحلة العلمية في تكوين الطالب حيث قال:"...إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء،وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة،إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا،فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول

---

[1] فيلالي،المرجع السابق،ج2،ص253

[2] بوشقيق محمد،"**المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14م-15م**"،دورية كان التاريخية،السنة الرابعة،11مارس 2011،ص58-62

[3] نفسه

الملكات ورسوخها ....فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال ولقاء المشايخ ومباشرة الرجال....."[1]

ولقد أعان على نشاط الرحلات العلمية خلال العصر المريني عدة عوامل كان في مقدمتها:حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب و الأندلس والمشرق بالرغم من الإنقسام السياسي الذي ميز هذه الفترة في العالم الإسلامي ،وكذا مايلقاه طلاب العلم من رعاية اثناء رحلتهم،[2]حيث

توفرت أماكن إقامتهم والتكفل بحاجياتهم نتيجة لما أوصى عليه ديننا الحنيف في رعاية المسافر والعطف عليه،وقد كانت المساجد والمدارس والربط والزوايا مفتوحة للمسافرين،بالإضافة إلى ترحيب العلماء بهؤلاء الطلاب الوافدين عليهم.[3]

وتجدر الإشارة ان الحكام المرينيين لم يضعوا امام حركة الطلبة والعلماء في دولتهم أي عوائق حيث،سمحوا لهم بالإقامة في دولتهم وقد شغل هؤلاء الوافدين مناصب كبرى في الدولة.

ومن أشهر الذين رحلوا الى الأندلس لتلقي العلم في الفترة المدروسة نجد:"**أبو عبد الله محمد بن مرزوق**"(ت)والذي اسند ت اليه مهمة الخطابة في مسجد غرناطة .[4]

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب في العصر المريني العالم والأديب الشاعر"**ابن الحاج الغرناطي**"،الذي عاش فترة طويلة في البلاط المريني،حيث عمل ضمن كتاب الإنشاء سنة (1333/734م)،في عهد السلطان ابي الحسن المريني والسلطان ابي عنان.[1]

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،ص509

[2] نفس المرجع،ص506

[3] غنيمة،المرجع السابق،ص212

[4] ابن مرزوق،المصدر السابق،ص ص26،27

ولم تكن الرحلة في طلب العلم قاصرة على المغرب بل شملت المشرق،ومن هؤولاء نجد"**عبد الله المريني**"، الذي رحل الى الاسكندرية،وكذلك "**ابو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب**"،كما رحل الى العاصمة فاس بعض علماء المشرق مثل "**محمد الهادي بن نفيس الشريف**" و غيرهم.[2]

[1] المقري،المصدر السابق،ج7،ص ص108،107

[2] ابن مرزوق،نفس المصدر السابق،ص 27

المبحث الثاني :مواد و مناهج التدريس.

المطلب الأول:مواد الدراسة.

لم تكن كافة العلوم النقلية و العقلية تدرس مجتمعة في معاهد التعليم في العصر المريني،و يرجح أن يعود سبب ذلك إلى الظروف المحلية و وجود الرغبة من الطالب والقدرة الكافية لدى الأستاذ من عدمه ما يفسر ظاهرة رحيل الطالب إلى أقصى البلدان من أجل علم لا وجود له في بلده.

و قد كانت مواد التدريس دينية في طبيعتها تشمل على تدريس القرآن الكريم،كمرحلة أولية في الكتاتيب، كما سبقت الإشارة إليه و بالرجوع إلى كتاب **أداب المعلمين**[1] نجد أن المؤلف اشترط على المعلم تعليم الصبي فنونا جعلها إلى قسمين: إجباري و اختباري.

و أما مافرض **وجوبا** فالقرآن الكريم مع إعرابه و رسمه بالشكل و إتقان الهجاء و القراءة الحسنة مع التجويد و الترتيل، و أما ما فرض استحسانا فهي: الحساب و الشعر و النحو والخط بغرض تثقيف أذهان المتعلمين و تأهيلهم للتدريج في دراسة العلوم الراقية،و يدعم هذا الرأي الأستاذ **المنوني**[2] إثر حديثه عن مواد الدراسة في المرحلة الأولى من التعليم في دولة بني مرين حيث يقول:"...فتعتني بتحفيظ القرآن الكريم و تلقين الخط، و تحفيظ بعض المصنفات الابتدائية و تحليلها". و قد أضاف **الونشريسي** إليه اللغة و النحو و الفقه.[3]

و يتعين بعد انتهاء التلميذ من المرحلة الأولى و التي يتلقى فيها المبادئ الأولية في الكتاب

---

[1] ابن سحنون،المصدر السابق،ص42 وما بعدها

[2] المنوني،المرجع السابق،ص254

[3] أبو مصطفى،المرجع السابق،ص ص115،116.

أن ينتقل إلى المرحلة الثانية أو الأعلى،حيث كان يتلقى العلم في إحدى دور العلم الأخرى و هي الزاوية أو المدرسة أو المسجد،و تتمثل مواد الدراسة في المدارس في:الفقه و النحو و القراءات و قد كانت لهذه المواد الثلاثة الصدارة في الدراسات الغريبة و المواضيع التي ارتفعت ميزتها تدريجيا ، و أما في الجوامع فيضاف إلى هذه المواد: العلوم الشرعية و اللسانية الأخرى و بعض فروع الفلسفة.[1]

و قد كان جامع القرويين و فروعه الملحقة-أي المؤسسات التعلمية-مراكز لنشر العلوم التالية: تفسير القران الكريم،التجويد،القراءات،الرسم،الحديث الشريف،علوم الحديث، الفقه المالكي وسائر فروعه،أصول الفقه،الكلام.وفي مادة اللسانيات:اللغة و النحو،البيان،العروض،القوافي و الأدب، إضافة إلى ذلك مبادئ علوم العدد و الفلك و الهيئة و الطب و الهندسة و المنطق...[2]

و الجدير بالذكر التفاوت بين الجهات في استخدام بعض هذه المواد تارة،و استعابها جملة كما هو الحال بالنسبة لفاس والتي أصبحت بعض الجهات تنافسها أو تساويها في بعض المواد الدراسية بالخصوص سبته و مراكش،حيث كانت هذه الأخيرة مدينة الرياضيات و ما إليها أما الأولى- أي سبتة- مركز الدراسات اللسانية فهي حسب ابن الخطيب بصرة العلوم اللسانية،أما

مدينة تازا، و مكناس فهما مقر نهوض ودراسة المواد العربية والمعارف الأخرى، و أما فاس فكانت موطنا للعلوم الشرعية و اللسانية و بعض فروع الفلسفة على أنها يغلب عليها الطابع الفقهي أكثر.[3]

---

[1] أبو مصطفى،المرجع السابق،ص116.

[2] المنوني، المرجع السابق،ص 256.

[3] المنوني،نفس المرجع السابق ،ص252.

و من المعروف أن المغرب قد اشتهر باهتمام أهله بالحديث و الفقه و اللغة و الأدب،على أنها من أساسيات التربية الإسلامية و التي يجب أن تتوفر في كل مثقف عالم،إلا أن المغرب عرف بتقصيره في العلوم النظرية من الفلسفة و فروعها و التي لم تكن تحتل مكانا مهما في المواد الدراسية.[1]

حيث لم يستطع **علم الفلسفة** أن يغزو المساجد و المدارس و ترجع أسباب ذلك إلى نفور مجتمع المغرب منه، كما أنه لم يحظ باهتمام علماء المغرب في خلال العصر المريني و عدم ارتياح عند السلطات الحاكمة،فنجد "**ابن خلدون**"[2] يعقد في مقدمته فصلا في إبطال الفلسفة واثبات فساد منتحليها ولا يعترف بفائدة لها، في حين نجد هذا الأخير يعترف و يجل علم المنطق والطبيعيات و الرياضيات إجلالا عظيما،فلم تكن المدارس في عصر بني مرين خالية من كراسي للعلوم الرياضية.

أما بالنسبة **للكيمياء** فقد انعدم تدريسها في معاهد التعليم في هذه الفترة لضعف الفكرة العامة عن الكيمياء في المغرب ككل[3]، وقد انحصر تدريس هذه المادة في البيمارستانات،حيث كانت تدرس الكمياء الطبية أو الصيدلية الذي كان علما معترفا به،حيث نجد بعض الأطباء يحسنون الطب و الكيمياء معا.

---

[1] محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق ص29

[2] ابن خلدون،المقدمة،ص486

[3] يقصد بذلك أنه وجدت في هذه الفترة نوع من عدم الثقة في غايات الكيمياء و وسائلها، حيث كانت هذه الأخيرة –الكيمياء– ترمي إلى محاولة تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب، فكانت هذه الفكرة نوع من أنواع المخاطرة و عملا لا يوثق به كثيرا، وأصبحت النظرة إلى هذا العلم نظرة يشوبها الشك و الارتياب، وقد جعل ابن خلدون ممارسته من عمل العاجزين عن معاشهم،للمزيد أنظر ابن خلدون، المصدر السابق ،ص ص 473و491

أما **الطب** فكان تدريسه علما مشتركا بين المساجد و المدارس و البيمارستانات،حيث كان تدريسه في المساجد و المدارس نظريا بحتا لا مجال للإختبار العلمي،أما في البيمارستانات تميز بالدراسات العلمية و التطبيقية.[1]

و قد كان **علم التاريخ** علما غير رسمي يرتبط وجوده برغبات الأساتذة و هوايتهم الخاصة و لم يكن من العلوم الأساسية التي تضمنتها المواد الدراسية،و بالتالي نلمس قلة الدراسات التاريخية في المساجد و المدارس بينما طغى علم الحديث و أصحاب اللغة على علم التاريخ.[2] في حين لم تكن هناك أدلة صريحة وواضحة تدل على تدريس اللغات الأجنبية بمعاهد التعليم في الفترة المدروسة[3].

المطلب الثاني : مناهج التعليم :

تمحور التعليم في الكتاتيب القرآنية أي في المرحلة الأولى من التعليم في عصر بنو مرين على تعليم القرآن و حفظ بعض من أجزائه أو حفظه كاملا و إعرابه ،و ذلك لازم له مع العلم أن الفقهاء نهوا على تعليم ألحان القرآن والتغني به بل ترتيله بالقراءة الحسنة،و هي قراءة

---

[1] غنيمة، المرجع السابق، ص ص172و173.

[2] المقصود من ذلك أن علم الحديث انتزع من علم التاريخ السيرة النبوية وجزءا كبيرا من أنباء القرن الأول الهجري، كما استأثر أصحاب الأدب و اللغة و النوادر بجانب منه يشمل الحياة العربية و الصحراوية قبل الاسلام و بعده و أنباء المغازي و الفتوح،نفس المرجع،ص166

[3] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ص22

نافع لحسن طريقتها و أيضا لأن مالكا أخذ عن نافع[1]،و خاصة أننا ذكرنا سابقا مكانة مالك و منصبه لدى المغاربة في تلك الفترة، و يرجع ابن خلدون ذلك أن أهل الملة اتفقوا على القول بأسبقية القرآن إلى قلوب التلاميذ ليرسخ في نفوسهم و عقائدهم ،و أن ذلك يجب أن يتم في الصغر[2]، و طبيعي أن يتضمن المنهج الدراسي في تلك المرحلة من التعليم الشكل و الهجاء و الخط الحسن،الدعاء ، الترتيل، كما ينبغي على المعلم أن يعلم الصبيان الحساب و الشعر ، النحو و الخطب و ليس ذلك بلازم، و يضيف القابسي الوضوء ، الصلاة ركوعها و سجودها و القراءات فيها، و التكبير و كيفية الجلوس و الإحرام و السلام، و جمع التكبير و التشهد و القنوت في الصبح و الصلاة في الجنائز و الدعاء عليها، و سنن الصلاة كركعتي الفجر ، الوتر و صلاة العيدين و الاستسقاء و الخسوف و بذلك كله يعلمهم دينهم.[3]

و يتضح من ذلك أن الصبيان يبدءون بحفظ القرآن عن ظهر قلب،أما دراسة الشريعة و سائر العلوم الأخرى – نظرا إلى سعتها – فإنها تقوم على الفهم لا على الحفظ، و هذا هو برنامج التعليم التقليدي الذي يقترحه "**القابسي**" في رسالته و ينقده ابن خلدون في مقدمته،حيث يرى هذا الأخير ،وهو المنساق إلى اعتبارات ثمينة حول طرائق التعليم وجوب إتباع روح النظام التعليمي كما يقترحه "**أبو بكر بن العربي**" المتوفى باشبيلية عام 543هـ / 48 م في قصة رحلته، و هو النظام الذي يحض على تعليم العربية و الشعر قبل المواد الأخرى،حيث يبتدئ الصبي بتعليم الكتابة و

---

[1] ابن سحنون،المرجع السابق،ص43.

[2] ابن خلدون،االمقدمة،ص ص505،.506.

[3] القابسي،المصدر السابق،ص20 وما بعدها.

القراءة قبل حفظ القرآن، ثم الحساب الذي أولى له اهتمام على سائر العلوم الأخرى في المنهج التربوي عند"**ابن خلدون**" بالإضافة إلى الهندسة.[1]

و بالتالي فقد خالف "**ابن خلدون**" جنوح المغاربة إلى جعل القرآن أصلا في التعليم لأنه منبع الدين و ذلك ما يستنتج من "**رسالة القابسي**"[2] و إننا نجد الجواب عن ذلك في قوله: " إن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لغوية، كما أن البشر مصرفون عن الإتيان بمثله ، فهم مصرفون لذلك عن احتذاء أساليبه ، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي، و خطه الجمود في العبارات و قلة التصرف في الكلام ". و منه قد تعلل ابن خلدون بإعجاز القرآن و صعوبة محاكاته في تقديم تعليم العربية على تعليم القرآن للصبيان، و السبب في ذلك يعود إلى حرصه على تكوين العقل قبل حشو الدماغ بالحفظ، بمعنى صقل العقول و تدريبها على الصواب لا حشوها بالمعلومات و يؤكد ذلك بقوله:[3] " المقصود بالملكة العلمية هو الفهم و ليس الحفظ "

أما بالنسبة للمرحلة العالية فمن الملاحظ أنها لم تعرف مثل هذه البرامج الإجبارية، فقد كانت مناهج دينية في طبيعتها فكانت تشمل التفسير و الحديث و التوحيد و خاصة الفقه، و قد ارتفعت منزلة هذا الأخير تدريجيا و كان يشمل العبادات ،و كان يضاف إلى ذلك النحو و البلاغة و العروض و المنطق و مبادئ الرياضيات و الفلك اللذان كان يستعملان في التوقيت الديني

---

[1] القابسي،المصدر السابق،ص 25وما بعدها.

[2] نفسه.

[3] ابن خلدون،المقدمة،ص531.532.

وتقسيم المواريث، بالإضافة إلى التاريخ الإسلامي و الجغرافيا و شيئا من الكيمياء، وعلى ما يبدو أن العلوم الطبيعية و الاجتماعية لم تحتل مكانا في المناهج الدراسية في تلك المرحلة من التعليم.[1]

و كما أسلفنا الذكر فلقد كان من أهم ميزات العصر المريني أن المغرب في عهدهم تخلى عن الأفكار الموحدية التي تتصل بالعقيدة أو المذهب، و قضى المرينيون على فكرة المهداوية و العصمة، و على غلاة الشيعة، و عاد المغاربة في هذه الفترة تلقائيا إلى المذهب المالكي و كان هذا الأخير يمثل محورا رئيسيا للتربية الإسلامية في المغرب و مناهجها، حيث كان الأساتذة يحرصون و يفضلون على وضع مناهجهم التعليمية من متون المذهب المالكي،و الذي كان ينتمي إليه علماء فاس و اغلب علماء المغرب ،أو من كتب المؤلفين القدامى التي يغلب عليها أن تكون من وضع المشهود لهم بالعلم و المعرفة.[2]

و لقد جمد أسلوب التعليم في العصر المريني خاصة العصر الأول ، و أصبح كما عبر عنه "**ابن خلدون**" : " و قد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الأحاديث و استدراكها على المتقدمين و إنما تصرف العناية لهذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة ، و ضبطها بالرواية عن مصنفيها "،حيث بلغ العلماء القمة في هذا العصر في الشروح و الحواشي[3]‘و لقد اعتبر ابن خلدون أن ذلك راجع إلى صعوبة دراسة الكتب القديمة و المطولة و أمرا يصعب الاستمرار فيه ،فظهرت فكرة الملخصات و الاختصارات و التي كانت شرا على التعليم في المغرب مما أدى إلى غموض الحقائق العلمية في بعض الأحيان ،و التعقيد في البعض الآخر ، كما نتج عن ذلك

[1] لوتورنو ،المرجع السابق،ص177

[2] المنوني،المرجع السابق،248

[3] السايح،المرجع السابق،268

صرف العقل عن التفكير العلمي الصحيح حيث يقول[1] :" ذهب كثير من المتأخرين إلى الاختصار و الانحناء في العلوم،و يولعون و يدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله،و أدلتها باختصار في الألفاظ و حشو القليل منها بالمعاني الكثيرة،من ذلك الفن و صار ذلك مخلا بالبلاغة و عسرا على الفهم ... "

و قد تناول "**ابن خلدون**" هذه الموضوعات السابقة و عرضها في مقدمته في فصول و هي :

-فصل في أن كثرة التأليف في العلوم عائقة على التحصيل.

-فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم.[2]

و لما أدرك الأساتذة قصور تلك المختصرات عن إيضاح الحقائق العلمية، لجأوا إلى طريقة أخرى أكثر انحرافا لإستكمال النقص فيها، فلم يعودوا إلى الأصول و الأمهات القديمة أو تأليف كتب جديدة تلعب دور الوساطة بين الإسهاب الواسع و الإيجاز الضيق،و إنما قاموا بشرح على ما لخصوا ويحشون على ما اختصروا ، و أخذت التعليقات و الشروحات تتراكم على الكتب المقررة للتعليم.[3]

بالإضافة إلى **بن خلدون** انتقد العديد من الأعلام الذين نزلوا المغرب قبله مناهج التدريس

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،ص501

[2] نفسه

[3] غنيمة،المرجع السابق،ص ص 188،189

خلال هذه الفترة حيث نجد "**الأبلي**"،محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني[1] نزيل فاس و دفينها

ينتقد كثرة التآليف و نقل عنه "**المقري**"، محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني[2] قاضي الجماعة في فاس بقوله[3]: سمعت الشيخ **الأبلي** يقول :"إنما أفسد العلم التواليف و أذهبه بنيان المدارس ...".

و يذيل **المقري** هذا القول بأفكاره الشخصية حول مسائل التعليم و يقول:[4] " و لقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها،و نسبوا طواهر ما فيها إلى أمهاتها... فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه و نزر خطه و أفنوا أعمارهم في حل لغوزه و فهم رموزه...".

و يرجع "**الأستاذ المنوني**" ظاهرة تبدل المناهج التعليمة إلى التأثير المشرقي الثقافي في هذه الفترة،بعد ظهور المؤلفات المختصرة الجائرة التي ترد إلى المغرب من المشرق و كانت هذه الأخيرة ذات مناهج خاصة في تأليفها و تدريسها يتمثل في الإيجاز في تعبيراتها إلى حد الغموض أحيانا،و يصعب فهم بعض تعابيرها و يجعل الدارس يتورط في حل ألغازها و الإشتغال بالمناقشات اللفظية قبل الوصول إلى الموضوع المطروح.[5]

و من أهم المختصرات التي وصلت إلى المغرب في هذا العصر،مختصرات"**ابن الحاجب**" الفقهي و الأصلي "أصول الفقه" و هو الذي أتى به علماء المغرب إلى فاس،و قاموا بتدريسه و

---

[1] أنظر ترجمة له في الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص273

[2] أنظر ترجمته وأهم مصادرها ومراجعها في نفس المصدر،ج3،ص271 وما بعدها

[3] المنوني،المرجع السابق،ص380

[4] نفسه

[5] نفس المرجع،ص246

أخذه الناس عنه و صار لهاذين المختصرين شبه مدرسة في فاس و غيرها فحظي بتأييد بعض الأساتذة و الطلاب[1].

و الجدير بالذكر أن أنصار المختصرات المتأخرة بقوا في مجموعات صغيرة بينما الأغلبية من الدارسين و أساتذة و طلاب،تمسكوا باستخدام المؤلفات البسيطة و المختصرات الواضحة خلال العصر المريني الأول، ثم تطور الأمر بعد ذلك حتى آل الأمر الى ان طغت المختصرات على كثير من المناهج الدراسية،و بالرغم من إقبال عدد من العلماء على دراسة بعض تلك المختصرات،كانت يقابلهم فريق يعارض استعمال هذه الكتب خاصة أواخر العهد المريني،و كان من أهم هؤلاء الفقيه"**القباب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجزامي الفاسي**"(ت778هـ /1377)[2]

و تجدر الإشارة إلى أن أهم المناهج و النظام الأساسي الذي يقوم عليه التعليم في الفترة المدروسة نجد **الروايـة** الذي يعتمد على الإسناد[3]كأهم لوازمها،وكان من يسمع شيئا من أستاذه يدونه و يكتب على ما سجله كلمة سجل فيها اسم أستاذه و اسمه و تاريخ ذلك ،و يسمى ما يكتبه عندئذ سماعا و لم يكن التقييد ضرورة من ضرورات السماع و إن كان عملا مستحبا لصيانة العلم من آفات الذاكرة[4].

---

[1] محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق،ص ص 17،18

[2] أنظر ترجمته ومراجعها ومراجعها في الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص244

[3] نقصد بالإسناد التحري عن نسبة الأقوال إلى أصحابها بأمانة و دقة وهو للرواية و تقوية وضمان لصحتها،محمد عادل عبد العزيز ،نفس المرجع السابق،ص ص 17،18

[4] غنيمة،المرجع السابق،ص 182

المبحث الثالث : طرق التدريس :

لقد أشرنا سابقا أن وظيفة المعلم في المرحلة الأولى من التعليم هي تعليم الصبيان القران الكريم و النحو و العربية ... و من الملاحظ أن كل هذه العلوم هي علوم لفظية تحتاج إلى الحفظ و التلقين[1]،إما بالقراءة في المصاحف أو الألواح أو التلقين عن ظهر قلب[2]، و لا يقدرون في تلك الفترة من الطلبة و الأساتذة من لا يحفظ النصوص و كان شعارهم (من لم يحفظ فهو لص).[3]

كان الصبيان يجلسون على الحصير الذي فرش به الكتاب،متربعين على معلمهم الذي يختص سريرا أو كرسيا مرتفعا، و ربما عوض الكرسي بمصطبة مبنية (دكالة) عليها بساط بسيط[4]،و يبدأ الشيخ درسه بالبسملة و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله عليه الصلاة و السلام،ثم يقرر الدرس و يختم درسه بقراءة الفاتحة،و يفصح عن موضوع درسه المقبل[5].

إلى جانب ذلك يقضي النظام اليومي لتلك المكاتب أن تكون الدراسة على فترتين، و باعتبار هؤلاء التلاميذ يسكنون على مقربة من مكانه كان هؤلاء يأتون مبكرين بعد صلاة الفجر و

بعد تناولهم الفطور، و كان لكل تلميذ لوح صغير من الخشب يحمله معه و قلم من ريشة الإوز و دواة للحبر،و يجلسون على الحصير الذي يغطى أرض الغرفة و يظلون حتى قرب الظهر حيث يذهبون إلى منازلهم لتناول الغذاء ثم يعودون مباشرة الى المكاتب ليتابعوا تعليمهم حتى صلاة

---

[1] المغراوي،**جامع جوامع الاختصار و التبيان فيما يعرض للمسلمين و أباء الصبيان**،تحقيق أحمد جلول البدوي،رابح بونار، الجزائر ،ص18 ص19

[2] المراكشي،المصدر السابق،ص254

[3] السائح،المرجع السابق،ص260

[4] سحنون،المصدر السابق،ص55

[5] غنيمة،المرجع السابق،177،وص179

العصر حيث ينتهي يومهم الدراسي،و كان يكتب على لوحه درسه اليومي و إذا تعلم الدرس و حفظه–وهو حفظ مفروض– أن يظل معه مدى الحياة– غسل اللوح و كتب درسا جديدا،و قد كان المعلم يلزم الصبيان أن يكون لمحو الألواح في المكتب مكان طاهر مصون نظيف و كذلك الخرق الذي تمسح به الألواح تكون طاهرة في ذاتها ، و يمنع الصبيان أن يمسحوا الألواح بالبصاق.[1]

كانت القطع المعينة للحفظ مختلفة باختلاف التلاميذ، من حيث الطول ، حيث تكون قصيرة متكونة من بضعة أسطر للمبتدئين،و طويلة لمن تدربوا على الحفظ،و كانت تلك القطع تحتاج إلى يوم أو يومين للحفظ، و كان التلاميذ يرددون القطع المعدة للحفظ بصوت مرتفع و يجودون فيها و كانت أصوات هؤلاء تنبعث من مختلف تلك الكتاتيب ،و كل جماعة تقرأ من القرآن الكريم جزءا يختلف عما تقرأه الجماعة الأخرى،و بالرغم من ذلك فقد كان المعلم يكتشف الغلطة التي يغلطها التلميذ بين الجماعة كلها.[2]

و"**لأبي الحسن القابسي** "خواطره الناقذة للطريقة الجماعية" في التعليم و هو لا يرى من السداد عند مراجعة القرآن أن ينصت إلى التلميذ بصفة جماعة ،فعلى المعلم أن يراقب عن كثب تلاوة النص و النطق به نطقا صحيحا واضحا لأن هذه أمور صعبة المنال إذا كان التلاميذ يتدارسون القرآن بصوت جماعي و قد يجد المعلم نفسه ملزما بالعدول عن الطريقة الفرديةإ لى الطريقة الجماعية، إذا كان عدد الأطفال بالكتاب مرتفعا جدا، و بالتالي فبالرغم من انتقاده لهذه

---

[1] المنوني،المرجع السابق،ص276

[2] قد يكون هناك استثناء أن يكون استثناء،أن يكون اثنان منهم قد اتفقا في البدء بالدراسة وفي القدرة على الحفظ والتعلم وتكون القطعة التي يتعلمانها واحدة.

الأخيرة و التي تمنع المعلم من التمييز بين قوي الحفظ و ضعيفه،غير أنه لا يحكم حكما مبرما إذ يلجأ إلى حد السماح للمعلم باستعمالها متى شاء شريطة أن يتبع خطى كل تلميذ على حدة.[1]

و بالرغم من ما اكتنف هذه الطريقة من انتقادات إلا أننا لا ننكر أنها كانت و لا تزال فاعليتها، إذ أن هذا النوع من التعليم إذا نظرنا إليه من الناحية العقلية وجدنا أن ميزته الرئيسية هو اعتماده على الذاكرة و تقويتها ،و قلما كان يتخطاها حيث لا يمكن القول أن هؤلاء كانوا يحفظون القرآن الكريم عن ظهر القلب لكنهم تعلموا على الأقل أجزاء منه ستظل معهم طول حياتهم.[2]

و لكن كان لعرض القرآن في تلك الكتاتيب وقت مضبوط مثل عشية الأربعاء و يوم الخميس،فينبغي على المعلم أن يجعل تلاميذه يتخايرون [3]مع العلم أن هذا الأخير يسرحهم يومان في الأسبوع الخميس و الجمعة[4].

أما التعليم في المرحلة الأعلى من المرحلة الابتدائية فكان يتبع فيها **طرق الإقراء و السماع أو الاسئلة و المناقشة** ،و ليس من الثابت إذا كانت تتبع طريقة الإملاء أثناء الدرس حيث كانت ذاكرة الطلاب مدربة تدريبا قويا على الحفظ حيث كان على الطالب أن يحضر المحاضرات التي

---

[1] القابسي،المصدر السابق،ص27

[2] لوتورنو،المرجع السابق،ص171

[3] يتخابرون : المقصود هنا التنافس في المعرفة،إذ يقال :" خايره في العلم فخاره " أي سابقه فيه فغلبه و كان خيرا منه،القابسي ، المصدر السابق ، ص 131

[4] بالنسبة لاستراحة الأطفال فهي نوعين : استراحة يومية إذ يسرحهم المعلم ثلاث مرات في اليوم،بعد محو الألواح للإفطار،و قبل الظهر للغذاء و الراحة،و مع العشي بحسب طول النهار و قصره و لا يتركهم ينامون في الكتاب خلال فترة الاستراحة و لا يسمح لهم بالغذاء و قضاء حاجاتهم فيها، أما بالنسبة للاستراحة الدورية فهي كما ذكرنا يومين في الأسبوع،الخميس و الجمعة و كذلك في عيد الفطر ثلاثة أيام،يوم قبل يوم العيد و يوم بعده و عيد الأضحى خمسة أيام ،للمزيد حول الموضوع راجع كتاب أدب المعلمين لسحنون و رسالة القابسي

كان يعقدها أستاذه عددا من المرات كل أسبوع حيث لم يرد لدى المؤرخين ما يثبت أن هؤولاء الطلاب كانوا يدونون شيئا في الكراسات.[1]

و يبدو أن الأستاذ كان يجلس في دكة مرتفعة حيث يشرف على الطلاب الذين يتحلقون حوله على الأرض،و كانت طريقة التدريس تتطلب قراءة أحد المتون و شرحه و كان على الطالب أن يقرأ و الأستاذ يوقفه بين الفينة و الأخرى ليشرح للطلاب فقرة أو جملة أو حتى كلمة ،عندما يشعر بغموض أو بحاجة إلى شرحها و بالتالي كان التعليم قراءة و شرحا و قد يطول شرحه أو يقصر.[2]

لقد كان من أهم ما نتج عن هذه الطريقة (الإقراء) فكرة تقرير كتب معينة على الطلاب يدرسونها،و بالتالي اقتصر التعليم في تلك المرحلة العالية على مجموعات من الكتب يدور حولها التحصيل العلمي و لا يتجاوزها،فانحصرت جهود الطالب على الحفظ و القراءة و تكرار أقوال السابقين من غير اجتهاد أو تجديد ما ساهم في ظهور كتب الملخصات و المختصرات و التي سبق لنا الحديث عنها[3].

أما بالنسبة **لطريقة السؤال و المناقشة** فيبدوا أنها لم تعط حقها في التربية الإسلامية في المغرب خلال الفترة المرينية،لذلك نجد ابن خلدون ينتقد إهمال التعليم للطريقة المذكورة،حيث يعتبر ذلك سببا في ضعف المكلة العلمية بين طلابها،حيث كان مصب اهتمامهم و عنايتهم الحفظ أكثر من الحاجة،ما يفسر سكوتهم في المجالس العلمية بعد ذهاب أعمارهم و إن فاوض أو ناضر فنجد

[1] غنيمة،المرجع السابق،ص 179؛محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق،ص28

[2] لوتورنو ،المرجع السابق،ص16؛محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق،ص16

[3] أنظر مناهج التدريس من هذا الفصل.

أن ملكته قاصرة في علمه[1]،حيث لم تستخدم طريقة المناظرة بين الأساتذة بعضهم و بعض و خاصة في مجالس الأمراء العلمية.[2]

تجدر الإشارة أن فترة التعليم في الفترة المنوه لها لم يتخللها أي امتحانات على النحو المتعارف عليه لأن خلال الفترة التي يقضيها الطالب حتى يتم دراسته ،بحيث لا ينتقل الطالب من سنة إلى أخرى إلا بعد النجاح فيها،إنما وجدت فترات تقديرية لإقامة الطالب في المدرسة يستطيع خلالها الطالب العادي أن يلم بقدر لا باس به من العلم في الفرع الذي يختص به و ينال الإجازة العلمية التي يمنحها إياها أستاذه الذي تلقى عنه ذلك العلم[3].

[1] ابن خلدون،المقدمة،ص398

[2] الكتاني،المصدر السابق،ج3،ص168

[3] غنيمة،المرجع السابق،ص180

خاتمة

بعد استعراضنا لموضوع المؤسسات التعليمية في المغرب خلال الفترة المرينية ومن خلال ما سبق ذكره آنفا يمكن ختام هذه الدراسة بمجموعة من النتائج التحليلية والتي تحتاج دون شك إلى إثراء وتدعيم.

1.قامت دولة بني مرين في المغرب سنة 668هـ/1269م،على أنقاض دولة الوحدين(524هـ-668هـ / 1130-1269م)،مثلها مثل الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى سنة 626هـ/1229م،والدولة الزيانية في المغرب الأوسط سنة 633هـ/1235م،ويعود الفضل تأسيس الدولة المرينية الى الدور الذي لعبته قبيلة زناتة البربرية والتي ينتسب اليها المرينيين،حيث استغل هؤولاء الظروف السياسية والإقتصادية التي عاشتها دولة الموحدين منذ مطلع القرن السابع الهجري ،إذ تعتبر بني مرين نموذجا صادقا للقبيلة البدوية التي استطاعت بفضل قادتها ان تفرض واقعا سياسيا وحضاريا في بلاد المغرب.

2.تمتع المغرب في ظل بني مرين بحركة علمية مزدهرة لعل بني مرين أرادوا أن يجعلوا من رعايتهم للعلم وتقديرهم للعلماء،إضفاء حالة من التبجيل لدولتهم مستمدة من محراب العلم إذ ان دولتهم لم تقم على اي اسس عقائدية مذهبية،بل هي دولة عسكرية فرضت وجودها بحد السيف لذا اراد سلاطينها ان يجعلوا من مدينة فاس منارة علمية مشرقة.

3.أصبحت فاس في عهد سلاطين بني مرين مركز إشعاع علمي يؤمه الفقهاء والعلماء من العالم الإسلامي ،كما اشتهرهؤولاء بنشر الثقافة وتقريب العلماء إليهم وإهتمامهم بهم،مما جعلهم يرحبون برجال العلم والأدب ،وإنزالهم مكانة لائقة ،فتعددت المناظرات العلمية،وقد تمخض عن ذلك تنشيط الحركة العلمية والتي عرفت جمودا في نهاية العصر الموحدي وبداية المريني.

4.كان التعليم منتشرا في مدن وقرى الدولة المرينية،وكان منظما ضمن مؤسسات تعليمية بحسب الأغراض والوظائف المرجوة منها وحسب التوجه الفقهي لسلاطين الدولة (المذهب المالكي)

5.قامت المؤسسات التعليمية في أنحاء متفرقة من أرض المغرب بين البدو والحضر فمنشؤها يرتبط إلى حد بعيد بمدى حاجة سكان المنطقة التي تقوم بها تلك المؤسسات،لأسباب دينية وتعليمية.

6.إن اللبنة الأولى لدور التعليم في المغرب تتمثل في الكتاتيب القرآنية،وقد إنتشرت هذه الأخيرة في القرى النائية كإنتشارها في العواصم المزدهرة،وساعد على ذلك بساطة مبنى الكتاب،ونلاحظ في نظام إنشاء الكتاتيب أنه لم يكن للدولة عليها يد بل هي دور علم شعبية بحتة،يقوم برعايتها الأهالي لمصلحة أطفالهم،وكان يقوم بالتدريس في تلك الكتاتيب معلمون يأخذون أجرا مقابل ما يبذلون من جهد في تعليم الأطفال الصغار.

7.إنتشرت المساجد في المغرب الأقصى خلال العصر المريني واتسمت بطراز معماري وفني رائع زادها جمالية وأجب بها الرحالة المشارقة والمغاربة .

8.امتازت المدارس في العصر المريني باعتبارها معاهد للتعليم ومساكن للطلبة ،حيث كان هؤولاء يدرسون ويقيمون فيها،وتعتبر تلك المساكن من مفاخر التعليم في دولة بني مرين إذ كانت جميلة المعمار أنيقة البناء مزخرفة النقش العربي،تتوفر فيها أسباب الراحة والصحة حتى ينصرف الطالب إلى حضور حلقات الدروس والمطالعة بالمكتبة وإعداد الدروس بغرفته ولا ينشغل بأمور أخرى.

يتضح من خلال دراستنا للربط أنه هو كل موضع حصين ينشأعلى الحدود يلازمه أولئك الذين نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله ومراقبة تحركات العدو،وهم يقضون فراغهم بالمجاهدة النفسية عن طريق إقامة الصلاة والصيام وتلاوة الذكر،وقد كان للرباط دور حضاري كبير في مجال العمارة والتعليم ،كما كان له دور جهادي وبذلك يكون قد حقق الهدف الذي من أ نشئ أجله من في تثبيت دعائم الإسلام.

9.تعتبر الزوايا خلال الفترة المدروسة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة باعتبارها موضعا مخصصا للتعبد وإيواء المحتاجين وإطعامهم،وهم يحيون فيها حياة التقوى ويتلقون فيها

تعليما إسلاميا من خلال عقد حلقات دراسية،كما اعتبرت الزاوية المكان الذي يجتمع فيها الزهاد حول شيخ من الشيوخ،أو حول ضريح واحد منهم.

10. المؤسسات التعليمية من العوامل الهامة التي اثرت في الحياة العلمية في المغرب الإسلامي،لكن هذه المؤسسات مختلف ويمكن تقسيمها إلى:

_مؤسسات تعبدية واستخدمت للتعليم،وتتمثل في المساجد وهي أقدم أماكن التعليم في المغرب الإسلامي يلقن فيها مقدمة العلوم،القرآن والحديث ثم تدرس فيها النحو واللغة والفقم والأدب.

_مؤسسات أوقفت على التعليم وحده،متصلة بالمسجد حينا ومنفصلة عنه حينا آخر وهي الكتاتيب يلقن فيها القرآن مع الإلمام ببعض أمور اللغة والنحو والفقه.

_مؤسسات تعبدية جهادية،وهي الأربطة والزوايا ولكنها استخدمت للتعليم

_ثم ظهر فيما بعد ما يعرف بالمدارس النظامية التي تصدرت المؤسسات التعليمية من حيث الأهمية والدور التربوي والعلمي،تدرس فيها العلوم الدينية كالأصول والحديث واللغة والنحو والأدب.

12- من كل ما تقدم يتضح لنا من ظهور تلك المؤسسات التعليمية التي كثرت وأصبحت تملأ مدن المغرب الإسلامي خلال العصر المريني،أن جهود هذه المعاهد قد أتت أكلها وأدت دورها البنّاء في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي وتطويره،وازدهار الدراسات الدينية والأدبية،إذ برز في هذه الفترة كبار الفقهاء والمحدثين وأشهر المؤرخين،وعلماء النحو واللغة،كما ظهر عدد لا يستهان به من الأدباء كان من إنتاجهم أمهات الكتب،التي استفاد منها أهل المغرب المشرق على السواء ،ولا يزال الطلاب والقراء في بعض معاهدنا ينهلون منها،

الملاحق

الملحق رقم (1) الرسالة التي أرسلها السلطان يوسف لملك ارغون

الرسالة التي أرسلها السلطان يوسف لملك ارغون
رداً على رسالة ملك أرغون التي وصلت إلى السلطان يوسف أرسلى السلطان يوسف إلى دون جاقم أرغون) خايمي الثاني (ملك أرغون ،
وهدفت هذه الرسالة إلى إقامة أسس التعاون بين مملكة المغرب وأرغون
٢٤ مارس ١٣٠٤م /في ١٥شعبان ٧٠٣
وهذا نص الرسالة:

....من عبدالله يوسف امير المسلمين ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبدالحق ايده الله امره واعز نصره إلى السلطان الاجل الاسنى الشهير الانبل الاحفل الأوفى المكرم المشكور والانهض الانجد دون جاقم سلطان ارغون وما اليها من البلاد والانظار ابن السلطان الاجل الاشهر الانبل الاحفل المكرم الانجد الحسيب دون بكر وصل الله فيما يرضي من الافعال الجميلة اهتمامه وانتهاضة وي) سر (لدنيا يحسب ذلكم اغراضه اما بعد حمد الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلى اله وصحبه الكرام اعلام الاسلام وائمة الرشد والهدى وصله الدعاء لهذه الابالة العلية المرينية المؤيدة بدوام النصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم من حضرتنا السعيدة بتلمسان الجديدة مهدها الله ولا ناشى بفضل الله الا توالي السعد المساعد وقهر كل عدو ومعاند والله يصل ذلكم ويجري فيه على اجمل العوائد بمنه والي هذا جعل الله عزمكم فيما يوافق وقرنه بالاعتناء المطابق فانا نعرفكم بوصول كتابكم الاثير صحبة كاتبكم وخديمكم غريسس لشبين انجده الله تعالى تعرفنا منهما ماعندكم من حسن المجاملة ومشكور المساعدة والمواصلة والمحافظة ما يتسنى به الخير من الائتلاف بمشكور المحاولة وعندنا لكم اضعاف لكم فثقوا به وابتهجوا بسببه وذكرتم في كتابكم أنا نصدق كاتبكم المذكور في كل ما يلقيه الينا عنكم وينصه علينا مما نتحققه من لدنكم وقد القى لنا كل ما القيتم له على الكمال والتمام وسلك في ذلك مسلك النبهاء العقلاء من الخدام وقد اصبتم في توجيهكم مثل ذلك الشخص النبيل الذي سعى في كل عمل مرضي وخير جزيل وكل ما القي لنا شكرنا فيه قصدكم وعلمنا منه ما عندكم

ووصل صعبه الجمع الذي بعثتم واولينا من الاكرام والاعتناء فوق ما أملتم وقصدتم ومنه تعرفون شرح ذلك على احسن الوجوه وقد القينا له ما يلقيه آل] بكم من [جزيات الاحوال وبينا له في ذلك كل مقال وليس الا تغتبط ب] ببه [وتشكرون جميل مذهبه وقد وجدنا هنا كاتبكم المذكور رسل صاحب غرناطةحفظه الله ووقع الكلام محضرهما فيما يصلح الاحوال ويتسنى للجميع الخير الدائم والاتصال وكان] الاتفاق [على أن تكون الهدنة بينكم حتى يعود من قبلكم] كاتبكم [ويقع اجتماعه هنا بمن يصل من غرناطة ...الأمور على اوثق أساس ويتسنى الغير ...شك فيه ولالتباس ووصل الينا ارس] ال

-١٦٨-

بني [مرين الذين هنا لكم في بلادكم اعز الله وعرفونا] بما [صدر منكم لهم من الغير الذي .....يناسب منصبكم....الكبير ومثل....النصارى....الفعال....احلوا....ويبادر لما يكمل له لدي.....جميع مراده وشكرنا لكم وامرنا رسل صاحب غرناطة ....وعيالهم بما ينتهي اليكم).والله ينجد أداءكم بمنه وكتب في الخامس عشر لشهر شعبان المكرم عام ثلاثة وسبعمائة".

المصدر : الأعرجي ، المرجع السابق ،ص ص172،171

الملحق رقم (02) بني مرين المغرب الأقصى (591-614هـ)

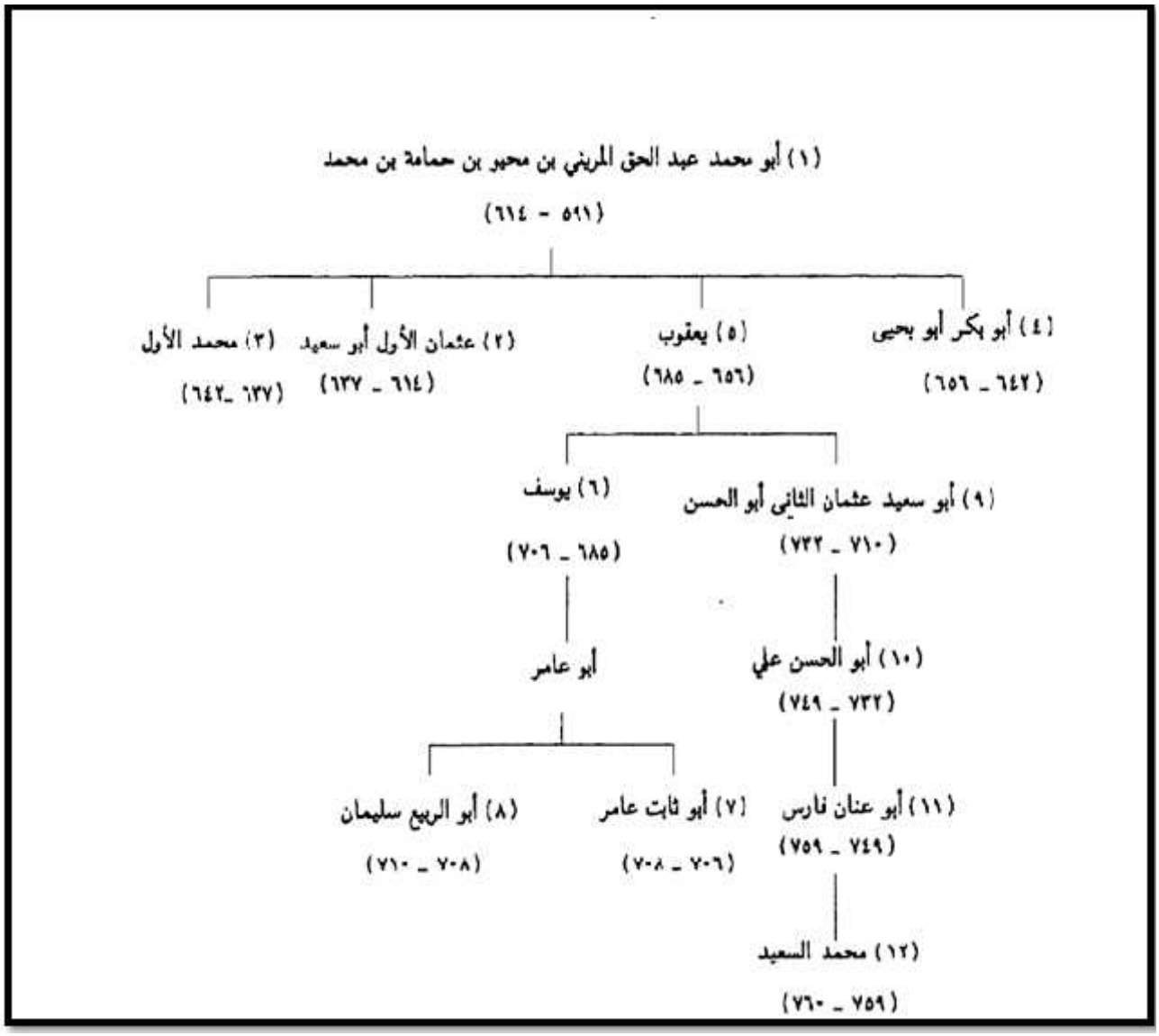

المصدر : الترمانيني ، المرجع السابق ، ص1344

الملحق رقم (03)

المصدر : عامر أحمد ، المرجع السابق ، ص228

الملحق رقم (04)

المصدر : عامر أحمد ، المرجع السابق ، ص232

الملحق رقم (05) جدول سلاطين بني مرين

عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني	592-614هـ/1195-1217م
أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو	614-637هـ/1217-1240م
محمد الأول بن عبد الحق بن محيو	637-642هـ/1240-1245م
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	642-656هـ/1245-1258م
أبو حفص عمر بن أبي يحيى بن عبد الحق	656هـ/1258م
يعقوب بن عبد الحق المريني	656-685هـ/1258-1286م
يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني	685-706هـ/1286-1306م
أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف	706-708هـ/1306-1308م
أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف	708-710هـ/1308-1310م
عثمان بن يعقوب بن عبد الحق	710-731هـ/1310-1331م
أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق	731-749هـ/1331-1348م
أبو عنان بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب	749-759هـ/1348-1358م
أبو زيان محمد بن أبي عنان بن أبي الحسن	759هـ/1358م
السعيد بن أبي عنان بن أبي الحسن	759-760هـ/1358-1359م
أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن علي	760-762هـ/1359-1361م
تاشفين بن أبي الحسن علي بن عثمان	762-763هـ/1361-1362م
أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن	763-767هـ/1362-1365م

عبد العزيز بن أبي الحسن علي بن عثمان	767-774هـ/1365-1372م
محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن علي	774-776هـ/1372-1374م
أبو العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن	776-786هـ/1374-1384م
موسى بن أبي عثمان بن أبي الحسن	786-788هـ/1384-1386م
محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم	788هـ/1386م
الواثق بالله محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن	788-789هـ/1386-1387م
أبو العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن	789-796هـ/1387-1394م
المستنصر بالله عبد العزيز بن أحمد بن أبي سالم	796-799هـ/1394-1397م
المستنصر بالله عبد الله بن أحمد بن أبي سالم	799-800هـ/1397-1398م
أبا سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم	800-823هـ/1398-1420م
عبد الحق بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد	823-869هـ/1420-1465م

المصدر : عامر أحمد ، المرجع السابق ، ص233

الملحق رقم (06) جدول إحصائي يبين العلوم و العلماء في عهد السلطان يوسف بين يعقوب

علم القرآن		الحديث	الفقه	الفرائض	العلوم العربية						العلوم الاجتماعية		العلوم الطبية				المجموع
القراءات	التفسير				التصوف	اللغة	النحو	البيان والعروض	الأدب		التاريخ	الرحلات	الحساب	الفلك والتنجيم	الهندسة	الطب	
									الشعر	النثر							
١٨	٣	١٣	٢٠	٥	٥	١٠	١١	٤	١١	٣	٦	١٩	٥	٣	٣	٧	١٤٦

المصدر : الأعرجي ، المرجع السابق ، ص182

الملحق رقم (07) العمران على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني

خارطة 03

المصدر : الأعرجي ، المرجع السابق ، ص185

الملحق رقم (08) المدرسة البوعنانية بفاس

المصدر:المنوني،المرجع السابق ص249

الملحق رقم (09) ثرية مصلى مدرسة العطارين بفاس

المصدر: المنوني ، المرجع السابق ، ص 242

الملحق رقم (10) شماسات مزخرفة بالمدرسة البوعناية بفاس

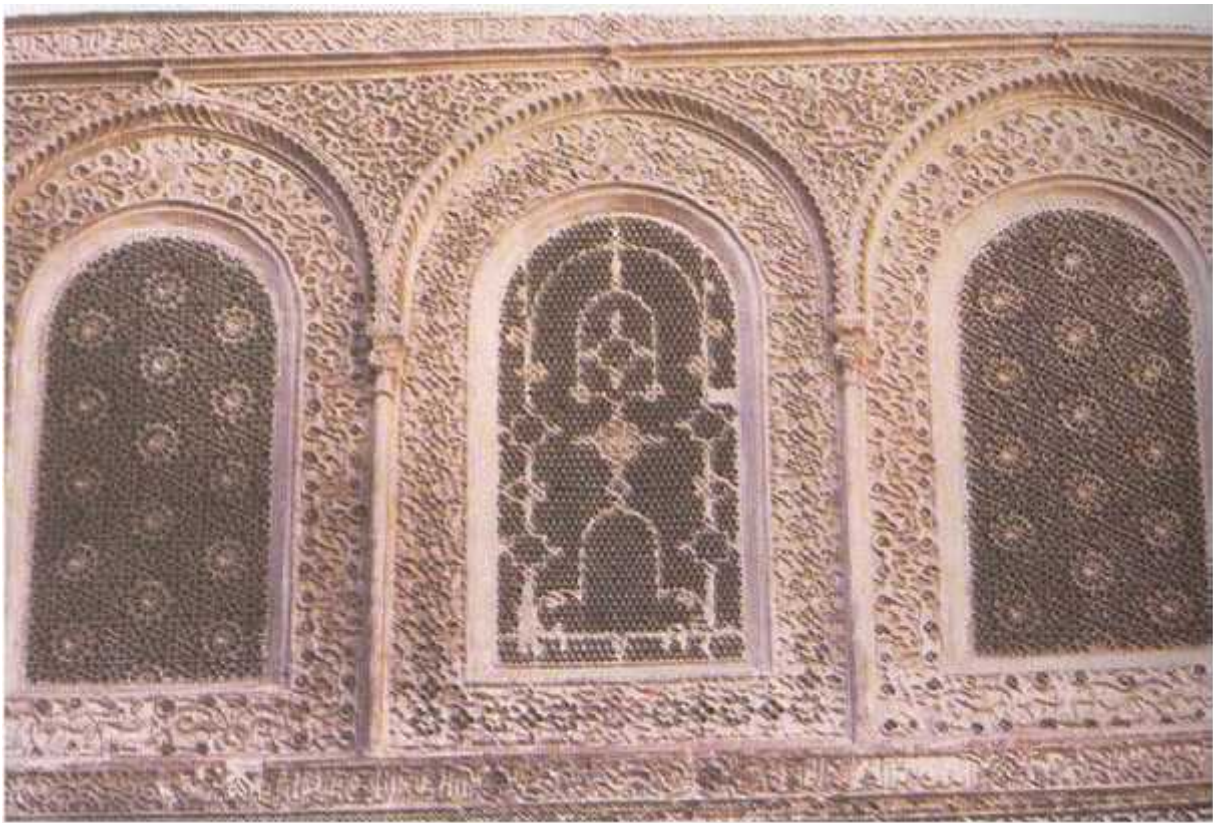

المصدر : المنوني ، مرجع سابق ، ص245

الملحق رقم(11) بهو مدرسة العطارين بفاس

المصدر : المنوني ، المرجع السابق 243.

البيبليوغرافيا

1- المصادر:

القرآن الكريم.

1-ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، (ت810م/1407م)، **روضة النسرين في دولة بني مرين**،مطبوعات القصر الملكي، الرباط،1962.

-النفخة النسرينية و اللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دار أسعد الدين ، دار الثقافة، دمشق، 1967.

2-الإدرسي عبد الله (ت 1164/560م)، **نزهة المشتاق في اختراق** ،ط1، عالم الكتب بيروت، 1989.

3- الإصطحري ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفاسي، (ت 346هـ/1957م)، **المسالك و الممالك** ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة ، دار العلم،1961ت .

4-الأنصاري محمد بن القاسم السبتي،(كان حيا سنة 825هـ/1421م)، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1403،1983.

5-إبن بطوطة محمد بن عبدالله ، (ت799هـ/1397م)، **تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار**، تحقيق على المنتصر الكتابي،ط2مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1979.

6-البكري أبو عبيد الله العزيز البكري الأندلسي(ت 487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة .

7- ابن سحنون محمد،**كتاب أداب المعلمين**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس.

8-الجزنائي، أبو الحسن علي،(ت766هـ/1374م)،**جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية ، الرباط، 1967.

9-ابن الحاج النميري،ابراهيم بم عبد الله بن ابراهيم(كان حيا768هـ/م1366)،**فيض العباب وافاضة** قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة و إعداد محمد بن شقرون،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990.

10-إبن حزم الأندلسي على بن سعيد (ت384هـ)،**جمهرة انساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعارف، 1391هـ/ 1974.

11-ابن أبي الحكم عبد الرحمان بن عبد الله (ت457هـ/1057م)، **فتوح مصر وأخبارها** مطبعة بريل، بغداد ، 1930.

12-الحموي شهاب الدين الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)،**معجم البلدان** ،ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1997.

13- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي،(ت852هـ/1448)،**الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**،محمد سيد جاد الحق،دار الكتاب الحديثة،1965.

14- الحميري عبد المنعم (ت 900هـ/1494م) **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تحقيق إحسان عباس،دار العلم للطباعة،بيروت ، لبنان، 1975.

15-إبن حوقل النصيبي ،أبو القاسم محمد بن علي (ت381هـ/991م)،**صورة الأرض**،دار مكتبة الحياة،بيروت،1977.

الحمبلي ابن العماد(ت1089هـ/1678م)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ط2،دار المسيرة،بيروت،1979م.

16-إبن الخطيب لسان الدين التلمساني (ت 776هـ- 1374م) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان ،ط2، مكتبة الحانجي، القاهرة، 1973.

- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، ط3، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .- 1980.

17-ابن خلدون عبد الرحمان، (ت808هـ/1405م)،**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، مؤسسة الاعلمي، بيروت،1971م.

- **المقدمة**، المكتبة التجارية الكبرى،(د ط)،(د ت).

18- إبن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد (ت 683هـ/1282م) **وفيات الاعيان وأنباء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

19-إبن أبي دينار،أبو عبد الله محمد بن لأبي القاسم الرعيني القيرواني(ت110هـ/1282م) **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** تحقيق محمد شمام،ط3،المكتبة العتيقة، تونس،(دت).

20- ابن ابي زرع،أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت741هـ/1430م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة و الوراقة ، الرباط،1972.

-**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1972.

21- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تحقيق في ما صور ، المكتبة، تونس.

22-الزركشي، محمد عبدالله، **أعلام المساجد باحكام المساجد** ، المجلس الاعلى ،

أبو زهرة أحمد،إبن حزم حياته وعصره،ارءه وفقهه،دار الفكر العربي،القاهرة،1954،
23-ابن عذاري المراكشي ابو العباس محمد، (ت 712هـ/1312م)،البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب،تحقيق و مراجعة، ج.سكولان وليفي بروفسال،ط2، بيروت دار الثقافة،بيروت،1983
24- العمري أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله(ت749هـ/1748م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأنصار من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر**، تحقيق مصطفى أبوضيف أحمد، 1988.
25- القابسي ابو الحسن ،**الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين**،ط1،دلاسة وتحقيق وتعليق أحمد خالد،الشركة التونسية للتوزيع،1986
26-القرطبي، أبوعبد الله بن فرج، **الجامع لأحكام القرآن**(تفسير القرطبي)،ط4،مكتبة رحاب، الجزائر،1990، المجلد الأول.
27- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم، **تاريخ افريقية و المغرب**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة،1994
28-إبن غازي،محمد بن أحمد بن محمد العثماني(ت919هـ/1513م)،**الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون**،تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،ط2،المطبعة الملكية،الرباط،1988.
29-أبو الفداء،عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331)،**المختصر في أخبار البشر**،المطبعة الحسينية،مصر.

30–الفيروزأبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد(ت817هـ/1414)،**القاموس المحيط**، ط3، القاهرة،1933.

31– ابن القاضي أحمد بن محمد(1025هـ،1212م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس** ، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973.

32– إبن القطان حسن بن علي (ت628/ 1231م)،**نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان** ، تحقيق محمد على مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

33– القلقشندى أبو العباس احمد بن علي(ت821هـ/1418)،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،المؤسسة المصرية العامة للتأليف،(دت)،(د ط).

–**نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984.

34– الكتاني محمد بن جعفر،**سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس**، فاس 1356.

35–الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد البغدادي(ت450هـ/1258م)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**،دار تاكتب العلمية بيروت.

36– مجهول (كان حيا في القرن الثامن للهجرة)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد العراق.

37–مجهول،(كان حيا سنة820هـ/1419م)،**الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**تحقيق، ي، س، علوش، المطبعة الاقتصادية، رباط الفتح، تونس،1936.

38– المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،

ضبطه و صححه محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي،ط1، المكتبة التجارة الكبرى ، القاهرة 1984.

38- ابن مرزوق محمد بن أحمد بن محمد التملساني(ت781هـ/1379)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا،تقديم محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

39-المقري،أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631)،**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**،دار الكتاب العربي،بيروت.

40-ابن المنظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت711هـ/1311م)،**لسان العرب المحيط**،اعداد وتقديم يوسف خياط،دار لسان العرب،**بيروت**.

41- الناصري،أبو العباس احمد بن خالد السلاوي(ت1315/1897م) ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء 1997.

42- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الأرب فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983،ج2

43-الوزان حسن بن محمد الملقب بليون الافريقي (ت 939هـ/1532م) **وصف افريقيا**، ترجمة محمد محي و محمد الاخضر ،ط2،دار المغرب الاسلامي، بيروت، و الشركة، المغربية للنشر ، الرباط، 1982.

44- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي(914هـ/1508) **المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي أصل إفريقية و الأندلس و المغرب**،قام باخراجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وازرة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، الرباط، المغرب،198

45-المغراوي أحمد بن علي ،**جامع جوامع الاختصار و التبيان فيما يعرض للمسلمين و أباء الصبيان**،تحقيق أحمد جلول البدوي،رابح بونار،الجزائر.

المراجع:

1_أحمد موسى عز الدين ، الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم،دار الغرب الاسلامي،بيروت ، 1411- 1991.

2- بلعالم محمد باي، أهداف نشأة الزويا و واقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدار، أيام 1،2،3 ماي2000.

3_بن قربة صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال و الشباب،1994.

4-بودشيش ابراهيم القادري ، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال العصر المرابطي ،دار الطبعة: بيروت، 1998

5- التوازي ابراهيم العبيد، تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر، تونس.

6_حركات ابراهيم داالمغرب عبر التاريخ،دار السلم،الدار البيضاء،المغرب،1965،

7_الحجوي محمد المهدي, حياة الوزان الفاسي و أثاره، المطبعة الاقتصادية،الرباط،1936.

8_الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الاسلامي و الاندلس في العصر المرين، دار القلم، الكويت.

9_جوليان شارل أندري، تاريخ، افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي إلى سنة 647هـ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدارالتونسية للنشر، تونس، 1969.

10–الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام،ط.4،دار الثقافة،1980.

11–زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ط1، دار الأمير للثقافة، بيروت، 1415، 1995.

12_زيغرريد هونكة،شمس العرب تسطع على الغرب،ترجمة فاروق بيضون و كمال الدسوقي،دار الجيل،بيروت19373.

13–الزركلي خير الدين، الاعلام ، ط2، دار العلم للملاين بيروت، 1991.

14_السائح الحسن،الحضارة الإسلامية في المغرب،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،1986.

15_ سعادة ماجر محمد، مساجد مصر و أوليائها الصالحون ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، مصر.

16_سامعي إسماعيل ، معالم الحضارة الاسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

17_سالم عبد العزيز،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية.

18– أبي شقرون محمد بن أحمد ، مطاهر الثقافة المغبية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،1985.

19_صلاح مؤيد العقبى:الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها و نشاطها ، بيروت

20_العبادي أحمد مختار، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2002م

21_عبد العزيز محمد عادل التربية الاسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987،

22–عطية الله أحمد ، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1966،

23_عيسى بك أحمد البيمارستانات في الاسلام، ط2، الرائد العربي، بيروت 1981

24– فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، دراسة سياسة – عمرانية– اجتماعية– ثقافية، موقع للنشر و التوزيع، 2002،

25_القبلي محمد ، مراجعات حول المجتمع و الثقافة ط1، دار توبقال للنشر البيضاء المغرب ، 1987،

26_الكعاك عثمان ، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، القاهرة، 1958.

27_كنون عبدالله، النبوغ،المغربي دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961.

كحالة عمر رضا،مختصر تاريخ الدولة الإسلامي،المطبعة الهاشمية دمشق،1958

28– لوتورنو روجيه،فاس في عصر بني مرين،ترجمة نيقولا زيادة،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،بيروت،1967

29–المنوني محمد ورقات من الحضارة المرينين، كلية الأداب و العلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2000.

30_مؤنس حسين،بن بطوطة و رحلاته تحقيق و دراسة و تحليل ، دار المعارف، القاهرة، 2003.

31_معتوق رشاد بن عباس،الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (334–447هـ/945–1055م) مطابع جامعة أم القرى السعودية ، 1997.

32_ ابو مصطفى كمال السيد،جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية و العلمي في المغرب الاسلامي،من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب الونشريسي،مركز الاسكندرية للكتاب،1996.

33_ نسيب حمد ،زوايا العالم و القراء بالجزائر،دار الفكر،سوريا،الجزائر بوزريعة.

المجلات والدوريات

1-بختاوي قاسمي: " التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بن الواد (633هـ-681هـ/ 1235-1554م) دورية كان التاريخية، العدد الثاني عشر، يونيو 2011،ص31-34.

5-بوشقيق محمد،"المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8 -9 /14-15م،دورية كان التاريخية،السنة الرابعة،العدد 11مارس2011

3- شقروان إكرام " مصطلح الرباط، المفهوم و الدلالة" دورية كان التاريخية، العددالثامن عشر ، ديسمبر ،2012

4-عبد العزيز . السيد العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الاول ، ابريل ، مايو ، يونيو 1977،ص 92-93.[1]

2-القاسي نجاح ، المعاهد و المؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ، العدد التاسع عشر ،مجلة تصدرها الأمانة العامة لإتجاد المؤرخين العرب بغداد العراق، 141-1981، ص 184-186.

محمد عبد الحميد عيسى،"تعقيب على بحث(الجامع عنصر وظيفي)،مجلة المؤرخ العربي،العدد4،بغداد العراق،1401هـ./1981م.،ص.210،215_3

المراجع الأجنبية:

1AbbèBargès,Notice sur la ville de Tlemcen, journal Asiatique3èmè Sère,Tome 11,impremrire royal, parie,janvier,1841,p5

2-ChemsEddinChitour,l,Education et la cultur de l,Algere Des origine a mos jours,ENAG/EDITIONS DISTRUBUTIONS .1987 ,p78

3-GafsislamaAbdelhakim : Des auttres a ,Monastir en tunisic in la saleita en elislam :Estudios Inter disciplinare, Actas de los .

فهارس البحث:

أولا: فهرس الأعلام.

ثانيا:فهرس القبائل والشعوب.

ثالثا:فهرس الأماكن والبلدان.

رابعا:فهرس الموضوعات

أولا : فهرس الأعلام

(حرف الألف)

- أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي(القباب):35.

-أحمد بن بن محمد بن يوسف الجزنائي(ابن شعيب):ص42.

-احمد بن محمد شعيب الكرباني:53.

-الانصاري:54.

-إسماعيل بن الأحمر:10-11-19-39.

-افريقش:11.

-الأبلي:103.

-ابن أجروم:36،89،90.

-ابن أجطا:89.

-ابن أبي دينار:52.

-ابن ابي زرع:11-38-52-73.

(حرف الباء)

-بر بن قيس بن عيلان:10-12.

-ابن بشر عمر ابن عثمان:30.

-ابن بطوطة: 37-39-40-54.

-ابو بكر ابن حمامة:19.

-أبو بكر ابن العربي:101.

-أبو بكر ابن عبد الحق:22-29.

-ابن البناء العددي:36-41-42.

-البهاء بنت دهمان:10.

(حرف الجيم)

-الجزنائي:39.

(حرف الحاء)

-حسان ابن النعمان:11.

-الحاج النميري:54-55-75.

-الحجاج ابن يوسف:49.

-أبو الحسن الصغير:25.

-الحسن بن عثمان التيجاني:28.

-أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي:64.

-أبي الحسن المريني:22-29-30-31-53-55-57-61-64-65-66-74-75-95.

-ابي الحسن بن أحمد ابن الأشقر:65.

-ابو الحسن علي بن محمد الحدودي:78.

-ابن الحاجب:103.

(حرف الخاء)

-الخراز محمد بن محمد:89.

-إبن الخطيب: 36-37-42.

- إبن خلدون:17-18-35-37-39-73-98-101-102.

(حرف الراء)

-أبو الربيع سليمان اللجائي:

-إبن رشيد:39.

(حرف الزاي)

-الزركشي:72.

-زيج ابن إسحاق:41.

-أبي زكريا يحيى بن عمر:52.

(حرف السين)

-أبو سالم ابراهيم:89.

-أبي سعيد المريني:62-63.

-سانشو القشتالي:62.

(حرف الضاد)

-أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليلصوتي:63.

(حرف العين)

-عبد المؤمن بن علي:15-24-74.

-عبد الرحمان بن عفان الجزولي:26.

-عبد الرحمان بن الأشعث:49.

-عبد الرحمان بن محمد الجاديري:41.

-عبد الحق بن محيو المريني:21-22-55.

-عبد المهيمن الحضرمي:37.

-عبد الله بن محمد بن إبراهيم الرندي:28.

-عمر بن الخطاب:59.

-علي ابن أبي طالب:12.

-أبو عبد الله بن جزي:37.

-إبن عذاري المراكشي:38.

-أبو عنان فارس:22-29-33-39-55-56-63-65-66-73-75-76-77-95.

-عبد الله المريني:96.

(حرف الغين)

-أبي غالب بن القاضي بن عبد الرحمان المغيلي:77.

(حرف القاف)

-القباب أحمد بن قاسم الجذامي الفاسي:35-105.

_القابسي:87-101.

-القاضي عياض:71.

-القرطبي:71.

-القلقشندي:11-18.

(حرف اللام)

-لوتورنو:69-91-92.

(حرف الميم)

-مالك بن المرحل:37.

_المالقي أبو القاسم عبد الله الخزرجي:37.

_المهدي بن تومرت:16.

_مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان:10-11.

_المخضب بن عسكر:20-21.

_محيو بن أبي بكر:19.

_مصباح بن عبد الله اليالصوتي:26.

-المقري محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني:35-103.

_محمد بن ابراهيم العبدري المكناسي:39.

_محمد بن موسى الحلفاوي الإشبيلي:28.

_محمد الناصر بن يعقوب الموحدي:15.

_محمد بن محمد بن علي بن البقال:33-36.

_محمد بن علي العابد الأنصاري:33.

_محمد بن عبد الرحمان التميمي:34.

_محمد بن الشيخ الكبير:34.

_محمد بن الأمين المقري:36.

-محمد بن موسى السلوي:36.

_محمد بن محمد بن شعيب الكرياتي:37-41.

_محمد بن يحيى بن عبد الله أحمد العزفي:42.

_ محمد بن سعيد بن محمد النجار:42.

_محمد باي بلعالم:49.

_أبي محمد بن عبد الله بن قاسم المزوار:63.

_أبو محمد عبد الله القشتالي:26-37.

(حرف الياء)

_يعقوب بن يوسف الموحدي:20.

_يعقوب بن عبد الحق:20-22-30-52-55-62-66-72-73-74.

_يوسف بن يعقوب:20-30-34-41-66-74-75-76-77-78.

ثانيا : فهرس الأماكن والبلدان

(حرف الألف)

_الإرك:20.

_الأندلس:18-20-25-29-37-49-63-90-95.

_أراجون:38.

_أزمور:62.

_أسفي:62.

_أغمات:31.

_إفريقيا:13.

_إفريقية:12-21.

_أكرسيف:19.

_أنفا:62.

(حرف الباء)

_البرتغال:65.

_البصرة:49.

_بلاد الجريد:18.

_بلاد الزاب:18-20-21.

(حرف االتاء)

_تازة:31-61-81-98.

_تاهرت:18.

_تلمسان:16-17-66-74-75-76.

_تونس:12-31-33.

-تافرطاست:53-54.

(حرف الجيم)

_جنوة:14.

(حرف السين)

_سبتة:14-31-54-65-98.

_سلا:53-54-61-65-66.

_السوس الأقصى:12.

(حرف الشين)

_الشام:11.

(حرف الطاء)

_طنجة:30.

(حرف العين)

_العقاب: 14-15-21.

(حرف الفاء)

_فـــاس:16-22-25-30-31-54-61-63-64-66-69-71-73-77-79-83-90-92-96-97-98-102-103-104.

_فكيك:8.

_فلسطين:11.

(حرف القاف)

_قرطبة:73.

(حرف الميم)

_مراكش:22-31-65.

_مصر:37.

_المغرب الأوسط:18-21.

_المغرب الأقصى:15-16-18-21-22-50.

_مكناس:31-51-64-65-98.

_ملوية:18-21.

_المنصورة:68-76.

_الموصل:49.

_ميورقة:14.

(حرف الواو)

_وادي ملوية:20.

ثالثا :فهرس القبائل والشعوب

(حرف الألف)

_الأتراك:45.

_الإسبان:73.

_بني الأحمر:37.

_الأوربيون:55.

(حرف االباء)

_البتر:9-10.

_البربر:9-10-11-12.

(حرف الحاء)

_بني حفص:16-68.

(حرف الجيم)

_جذام:11.

_جزولة:16.

(حرف الراء)

_الرومانيون:13.

(حرف الزاي)

_بني زيان:16.

_زناتة:9-10-11-12-18-20.

(حرف العين)

_بني عبد الواد:18-21.

(حرف الغين)

_بنو غانية:13.

(حرف القاف)

_قبيلة قيس:12.

(حرف اللام)

_لخم: 11.

(حرف الميم)

_بني مرين: في أغلب الصفحات.

_مصمودة:9-64-78.

_مضر:12.

_الموحدون:14-15-16-18-20-21-22-24-25-73.

_المرابطون:20-24 -25-51-73.

فهرس الموضوعات

	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ_ي
الفصل الأول:نبذة تاريخية عن الدولة المرينية	9
المبحث الأول:قيام الدولة المرينية	9
-المطلب الأول:نسب و أصل بني مرين	9
-المطلب الثاني:ظروف المغرب قبيل قيام الدولة المرينية	12
-المطلب الثالث:تأسيس دولة بني مرين ودخولهم أرض المغرب الأقصى	16
المبحث الثاني:الأوضاع الثقافية في بلاد المغرب على عهد بني مرين	23
-المطلب الأول:الحياة الفكرية في الدولة المرينية	23
-الطلب الثاني:دور الحكام المرينيين في الثقافة	27
-المطلب الثالث:أهم العلوم والعلماء البارزين خلال العصر المريني	29
أولا:العلوم النقلية	31
ثانيا:العلوم العقلية	39
الفصل الثاني،المؤسسات التعليمية في المغرب خلال العهد المريني	43
المبحث أول:الكتاتيب القرآنية	43
المطلب الأول:تعريفها	43
أولا:لغة	43
ثانيا:اصطلاحا	44
المطلب الثاني: الكتاتيب في المغرب خلال العهد المريني	44
المطلب الثالث:دورها	45
المبحث الثاني: الربط والزوايا	45

المطلب الأول: الربط	45
تعريفها:	45
أولا: لغة:	45
ثانيا:اصطلاحا	46
المطلب الثاني: الزوايا	47
تعريفها	47
أولا: لغة	47
ثانيا: إصطلاحا	48
المطلب الثاني:أهم الربط والزوايا خلال الفترة المرينية	51
المطلب الثالث:دورها	55
المبحث الثالث: المدارس	58
المطلب الأول: تعريف المدرسة:	58
الفرع الأول: المعنى اللغوي:	58
الفرع الثاني: المعنى الإصطلاحي:	59
المطلب الثاني:المدراس في المغرب خلال العصر المريني:	59
المطلب الثالث:دورها	67
المبحث الرابع : المساجد:	70
المطلب الأول: تعريفها :	70
الفرع الأول: المعنى اللغوي	70
الفرع الثاني: المعنى الإصطلاحي	71
المطلب الثاني:المساجد في المغرب خلال العصر المريني:	71
المطلب الثالث:دورها	79
الفصل الثالث: مناهج التعليم التدريس و طرق التدريس	83
المطلب الأول:هيئات التدريس	83
الفرع الأول:المعلم والأستاذ	84
الفرع الثاني:الطلبة	89

المطلب الثاني:مواد ومناهج التدريس	97
الفرع الأول:المواد	97
الفرع الثاني:المناهج	100
المطلب الثالث:طرق التدريس	106
الفرع الأول:طريقة الحفظ	107
الفرع الثاني: طرق الإقراء والسماع	109
الفرع الثالث: الطريقة السؤال و المناقشة	111
خاتمة	113
ملاحق	117
قائمة المصادر والمراجع	131
فهارس البحث	
أولا:فهرس الأعلام	143
ثانيا:فهرس الأماكن والبلدان	149
ثالثا:فهرس الشعوب والقبائل	153
رابعا:فهرس الموضوعات	155

تمت بحمد الله